

# الفصل الثاني

## التغيير الحركي (أوإبدال الصوائت)

أولا - تسكين الوسط

ثانيا - تسكين الآخر

ثالثا - الإنباع الحركي

رابعا - كسر أول المضارع

## تمهيد

يميل الناس بطبعهم إلى تخفيف الكلام لتوفير الجهد العضلي ، فينزعون إلى تغيير بعض الأصوات ما أمكنهم التخفيف في نطقها والانسجام فيما بينها. ويظهر ذلك التغيير في بعض الصيغ ، فيكون في صدر الكلمة أو في حشوها أو في آخرها. وبخاصة فيما عرف في علم الأصوات الوظيفي بالتخفيف والتقريب والتماثل والإتباع. درس القدماء هذه الظاهرة اللغوية ، وأثبتوها في مؤلفاتهم ، ونهضوا بتحليلها وتفسيرها ، وأطلقوا عليها مصطلحات متقاربة تكاد تؤدي ذات المعنى لكونها تعالج ظاهرة لغوية واحدة.

أطلق عليها سيبويه (١٨٠هـ) لفظ المضارعة (١) وسماها المبرد (٢٨٥هـ) المقاربة (٢) وتبع ابن السراج (٢١٦هـ) إمام النحاة (٣) وذكرها ابن جني (٢٩٢هـ) بلفظ التقريب حيناً (٤) ، والإتباع حيناً آخر ، (٥) وجعلها الاسترأباضي (٦٨٦هـ) من التفريعات (٦) وكل ذلك يؤول إلى موضوع التغيير الحركي.

هذه التغييرات في أصلها أحوال عارضة تطرأ على الملفوظ ، وربما اتخذت سبيلها إلى الانتشار ، فصارت إحدى القواعد اللازمة التي يرغب في إتقانها كثير من المتكلمين ، كما يفضل سماعها الناس عموماً. قال الأخفش (٢١٥هـ) : "وأحسن ما يكون عليه الشعر أن يبنى على متحركين بينهما ساكن أو متحركين بين ساكنين فهذا أعدل الشعر وأحسنه ، فإذا كثرت سواكنه ومتحركاته على غير هذه الصفة قبح" (٧) . إن أفضل الكلام وأحسنه ما يبنى على المراوحة بين الحركات والسكنات ، وعادل بينها المتكلم فإذا كثرت فئة على أخرى تقل الكلام وانصرف الناس عنه.

ومن المشهور المتداول في بيئة اللغويين تسكين وسط الثلاثي المجرد اسماً وفعلاً من أجل التخفيف ؛ لأن السكون أخف من الفتحة ، والفتح أخف من غيره ، والضممة أثقل الحركات في عرف النحاة. إن صيغ الاسم الثلاثي المجرد اثنا عشر وزناً على أساس أن فاءه ثلاثية الحركة ، وعينه رباعية الحركة. وانعدم وزن (فعل) لصعوبة الانتقال من الكسر

- 
- ١ - الكتاب ٤/٤٧٨
  - ٢ - المقتضب ١/٢٠٧
  - ٣ - الأصول ٣/٤٢٩
  - ٤ - الخصائص ٢/١٤٤
  - ٥ - المنصف ١/١٩
  - ٦ - الشافية ١/٤٠
  - ٧ - كتاب العروض ص ١٢٠

إلى الضم بناء لازما (١). وأما ماروي عن الحسن البصري من أنه قرأ (والسما ذات الحيك) الذاريات ٧/٥١ فمتأول ، إما من تداخل اللغات (حيك وحيك) (٢) ، وإما مما أتبع فيه حركة الحاء حركة التاء قبلها ، ولم يعتد باللام الساكنة ، لأن الساكن حاجز غير حصين (٣). كما قل وزن (فعل) في الأسماء مثل (نئل). قال أبوحيان: "ذكر ابن مالك أن وعلا لغة في وعل وأن أكثر النحويين لا يعتدون بهذا البناء في الأسماء" (٤) وخص هذا البناء في كلام العرب للمبني للمجهول نحو ضرب وقتل ، وهو فرع مسن المبني للمعلوم.

عقد سيبويه بابا في كتابه لتسكين وسط الثلاثي قال: "هذا باب مايسكن استخفافا ، وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فخذ : فخذ وفي كبد : كبد وفي عضد : عضد ، وفي الرجل : رجل ، وفي كرم الرجل : كرم ، وفي علم : علم" (٥) وأضاف في موضع آخر من مؤلفه لفظ عنق وإبل (٦).

من الواضح أن ما ذكره سيبويه لا يستوعب كل أوزان الثلاثي العشرة. إنما يحصر التخفيف في ون فعل وفعل وفعل وفعل من الأسماء وفي وزن فعل وفعل وفعل من الأفعال. وردد النحاة فيما بعد ما ذكره إمامهم (٧) ، وكان قد علل لهذا التخفيف بقوله : "فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل" (٨) ولم يرد ذكر لوزن (فعل) في كلامهم : "وأستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها ، على نوقم الحركات واستنقلهم بعضها واستخفافهم الآخر" (٩). وهذه لغة

١- ينظر الكتاب ٢٤٤/٤ والمقتضب ٥٥/١ والمنصف ٢٠/١ والشافية ٣٨/١ - ٣٩

٢- ارتشاف الضرب ٢٠/١

٣- البحر ١٣٤/٨

٤- الممتع ٦٠/١ في التعليقة رقم (٢) لم يأت على فعل من الأسماء إلا دئل علما وهو بكر بن كنانة أحد أجداد أبي الأسود الدؤلي. وجنسا وهو دويبة كالثعلب. وفي الصحاح : دويبة تشبه ابن عرس ، ينظر الشافية ٣٦/١ التعليقة رقم (٢) ، ويجوز أن يكون العلم منقولا من اسم الجنس ، فيكون الأصل (الدأل). وهو الختل.

٥- الكتاب ١١٣/٤ و ١٨٨

٦- نفسه ١١٤/٤. ذكر ابن خالويه في ليس من كلام العرب ص ١٣ ثمانية أسماء : إبل وإطل وحبر أي صفرة ، ولعب الأطفال جلع خلب ووتد عن أبي عمرو ، ولا أفعل ذلك أبد الإبد حكاة ابن دريد. والباص : طائر ومن الصفات : امرأة بلز : ضخمة ورجل خطب نكح وقال لم يحك سيبويه إلا حرفا واحدا : إبل وحده لأنه بلا خلاف والباقية مختلف فيهن ، ينظر الكتاب ٢٤٤/٤ : ٢٤٤/٤ تعليقة رقم (٤).

٧- ينظر مثلا المقتضب ٥٥/١ والأصول ١٥٨/٣ والشافية ٣٩/١

٨- الكتاب ١٤٤/٤

٩- الخصائص ٧٥/١

فاشية في بكر بن وائل وأناس كثير من تميم (1) ، "وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون" (2).

لهذا الكلام معنى صريح مقتضاه أن تسكين الثلاثي لهجة لبعض القبائل ، وهي فرع عن الفصحى التي اعتبرت الأصل.

ولقد كتب إبراهيم أنيس في مجلة المجمع عن صيغ الاسم الثلاثي المجرد مقارنة في الساميات ، وخلص إلى أن الأصل في هذه الكلمات السكون وأن الصيغة المتحركة هي الفرع ، وهو عكس ما ذهب إليه سيبويه ، وعلى الرغم من فرعيته فقد اقتحم حصون اللغة المشتركة والأصل فيه السكون. وأما ما كان بزنة (فعل) فقد اختلطت فيه الصورة الأصلية بالصورة الفرعية. ومن اليسير هنا التعرف على الأصالة والفرعية حين نستعين بشهرة النطق وكثرة الاستعمال متذكرين أن وزن (فعل) يمكن أن يكون (فعل) وليس العكس. فما كان على الوزن الأخير كون طائفة مميزة منذ القدم في معظم اللغات السامية ولا تزال متميزة في لهجاتنا الحديثة. (3)

ومن التخفيف قول العرب : "لم يحرم من فصد له" (4) . أصله (فصد) فسكنت الصاد من أجل التخفيف ، ومنهم من يبدلها زايا "وإنما دعاهم أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد" (5) . ومن هذا الضرب قول أبي النجم العجلي (6) : لو عصر منه البان والمسك انعصر .

وإذا سكنت عين الكلمة والتقت بساكن آخر فإنهم يحركون ، من ذلك قولهم : انطلق . "حدثنا بذلك الخليل ، وأتشدنا بيتا لرجل من أسد السراة ، وهو عمرو الجنبى (طويل) :

عجبت لمولود وليس له أب .: وذي ولد لم يلد له أبوان (7)

وروي في موضع آخر من الكتاب بتغيير صدره : ألا رب مولود وليس له أب (8) .

شبهوا : طلق ويلد بفخذ فأسكنوا الحرف الأخير ، ولما أسكنوا اللام فيهما التقى ساكنان

1 - الكتاب ١١٣/١ ، تميم جمهرة كبيرة من العرب ، سكنت المواطن الشرقية من أرض نجد فهي

تمتد فيها من الشمال إلى الجنوب. ينظر إبراهيم السامرائي ، لغة تميم ، مجلة الدراسات

الإسلامية والعربية ، عدد ٤

2 - الشافية ٣٩/١

3 - عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨

4 - الكتاب ١١٤/٤ وينظر الخصائص ١١٤/٢ وشرح الشافية ٤٣/١

5 - نفسه ٤٧٨/٤

6 - يصف شعر جارية تعهدته بالبان والمسك. والشاعر من بكر بن وائل. ينظر الكتاب :/ ١١

والشافية ٤٣/١ و ١٦/٤

7 - الكتاب ١١٥/٤ والشافية ٢٣/٤ ، من ليس له أب عيسى (ص) ومن لم يلد له أبوان آدم (ص).

8 - الكتاب ٢٦٦/٢

ففتحوا الحرف الأخير للالتقاء الساكنين<sup>(1)</sup>. وقال العجاج التميمي (رجز) :

فبات منتصبا وماتكرسا .: إذا أحس نبأة توجسا<sup>(2)</sup>

على أن أصله (منتصبا) فأسكنت الصاد وكذا قولهم : أراك منتقخا. فأجراه مجرى فخذ<sup>(3)</sup>. إن الشواهد كثيرة على وجود هذه الظاهرة ، وقد ذهب عبد الصبور شاهين إلى أن الناظر في شعر الجاهليين يجد عشرات الأمثلة على اطراد تسكين الوسط في شعرهم ، واتخذ مجموعة "الاصمعيات" مدونة استخراج منها عدة أبيات سكنت فيها عين الكلمة<sup>(4)</sup>. تخفف الكلمة بتغيير بعض حركاتها أو بإلغاء إحداها فيسكن الحرف فيها ، وهو كثير جدا يكاد يطرد في الفصح ، وماتلك الأمثلة التي سجلناها إلا تأسيس لهذه الظاهرة ، كما تعد تمهيدا لما أورده أبوحيان في تفسيره من وجوه القراءات على اختلافها حيث عزاها إلى أصحابها من القراء ، ونسبها إلى لهجاتها في الكثير ، ناقلا عن غيره في أغلب الأحيان ، ومنفردا برأيه في بعض المرات ، وأمثلته كثيرة جدا ، وحسبنا أن نذكر منها نماذج من الأسماء وأخرى من الأفعال ، ونرتبها حسب أوزانها ، ونتبعها بنماذج من تسكين آخر الكلمة ثم الإتيان وأخيرا تغيير حركة حرف المضارعة.

1 - الأصول ١٥٨/٣ والشافية ، ٢٢/٤ - ٢٣

2 - حجة الفارسي ٦٥/٢ والتكملة ص ٢٨ - ٢٩ والخصائص ٢٥٤/٢ و ٣٣٨

3 - الشافية ٢١/٤ - ٢٢

4 - ينظر ، أثر القراءات ص ٣٢٢ وما بعدها.

## أولاً - تسكين الوسط

تسكين وسط الثلاثي المجرد من الأفعال والأسماء ظاهرة لغوية ، نص عليها علماء اللغة ووردت بكثرة في الفصح ، ونسبت إلى بعض القبائل العربية ، وخصوا هذا التغيير بما كان مكسور العين أو مضمومها ، ومنعوه فيما كان مفتوحها لأن الفتحة أخف الحركات عندهم. ولكن القراءات صحت روايتها بالمفتوح العين مبالغة في التخفيف ، ولعلها ظاهرة تطورية في اللغة العربية كانت تأخذ طريقها إلى التعميم لو تركت وطبيعتها حرة من غير قيود. ولكن قدر لهذه العربية أن ترتبط في حضارتها بالقرآن الكريم فوفقت ظواهرها ثابتة في عصر نزوله ، ولم تكذ تتجاوز بداية العصر العباسي في نظرفقهاها.

### أ. الأسماء

نبدأ بالأسماء لأنها نراها في مدونة الدارسة أكثر من الأفعال ، وإن لم تكن ، فإننا نقدمها باقتضاء منهجي على أساس أن التغيير الحركي من مجالات الأسماء ، والثبات الحركي من خصائص الأفعال.

### ١٠٧ - فعل

قرأ (ملك يوم الدين) الفاتحة ١/٤؛ على وزن (فعل) أبو هريرة (٥٧ هـ) وعاصم الجحدري (١٢٨ هـ) ورواها عبد الوارث (١٨٠ هـ) والجعفي (٢٠٣ هـ) عن أبي عمرو (١٥٤ هـ) وهو تميمي. ونسبت إلى بكر بن وائل وتميم<sup>(١)</sup> ، كما عزيت إلى ربيعة<sup>(٢)</sup> وذهب أبو جعفر النحاس (٣٣٨ هـ) إلى أن (ملك) لغة وليس بمسكن من ملك<sup>(٣)</sup>. وقرأها على وزن (فعل) أبو عثمان النهدي (١٠٠ هـ) والشعبي (١٠٥ هـ) وعطية<sup>(٤)</sup> (١٠٠ هـ) ونسبها هذا الأخير إلى أبي حياة<sup>(٤)</sup> ولعله أبو حيوة (٢٠٣ هـ)<sup>(٥)</sup> والتصحيح كثير في البحر المحيط.

وقرأ (على عقبه) البقرة ٤٣/٢ بسكون القاف ابن أبي إسحق<sup>(٦)</sup> (١١٧ هـ) وسكن الظاء في (فنظرة إلى ميسرة) البقرة ٢٨٠/٢ مجاهد (١٠٣ هـ) وأبو رجاء (١٠٥ هـ) والضحاك (١٠٥ هـ) والحسن (١١٠ هـ) وقائدة (١١٧ هـ).

١ - البحر ٢٠/١ ينظر الكشاف ١٤/١ والتبيان ٦/١ وإملاء العكبري ص ١١

٢ - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٣٠

٣ - إعراب النحاس ١٧٢/١

٤ - البحر ٢٠/١

٥ - في إعراب النحاس ١٧٢/١ القارئ بها (أبو حيوة)

٦ - البحر ٤٢٥/١ وينظر الكشاف ٩٩/١ وشواد ابن خالويه ص ١٠

وهي مثل كبد وكبد (1). وتسكين عين (فعل) اسما كان أو فعلا لغة تميمية. (2)  
 وقرأ أبو السمال العدوي بتسكين اللام في لفظ (كلمة) في جميع القرآن ، وهي لغة  
 فصيحة مثل كتف وكتف. ووجهه أنه أتبع فاء الكلمة عينها ،  
 فيقل اجتماع كسرتين ، فسكن العين ، ومنهم من يسكنها مع فتح الفاء استنقالا للكسرة  
 في العين. (3)

ونسب إلى أبي رجاء أنه قرأ (يحرفون الكلم عن مواضعه) النساء ٤/٤٦ (4) كما قرئ  
 (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة ٥/٤١ بكسر الكاف وسكون اللام. (5)  
 وقرأ الحسن وعيسى بن عمر (١٤٩ هـ) (سماعون للكذب) المائدة ٥/٤١ بكسر الكاف  
 وسكون الذال. (6)

قرأ (فابعثوا أحدكم بورقكم) الكهف ١٨/١٩ بإسكان الراء أبو عمرو والحسن وابن  
 سعدان (٢٣١ هـ) ويعقوب (٢٠٥ هـ) في رواية ، وحمزة (١٥٦ هـ) وأبو بكر (١٩٣  
 هـ) والأعمش (١٤٨ هـ) واليزيدي (٢٠٢ هـ) وخلف (٢٢٩ هـ) وأبو عبيد (٢٢٤ هـ).  
 وقرأ باقي السبعة وزيد بن علي (١٢٢ هـ) بكسر الراء في (بورقكم) وهي لغة الحجاز  
 وبعض العرب. وتميم تقول (ورق) (7). وحجة الكسر أنه جاء على أصله ، وحجة  
 من أسكن أنه استنقل توالي الكسرات في الراء والقاف للتكرير  
 الذي فيهما (8).

وذكر أبو حيان أنه قرئ قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم  
 الفائزون) النور ٢٤/٥٢ بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع. وهو من إجراء  
 المنفصل مجرى المتصل ، فكما يسكن (علم) فيقال : (علم) كذلك سكن (يتقه) لأن (تقه)  
 كعلم. (9) ونسبت إلى حفص (١٨٠ هـ) (10) ، وهي كذلك في المصحف المطبوع على  
 روايته. وعليها قول الشاعر (وافر) :

- 1 - نفسه ٢/٣٤٠ ونظر اعراب النحاس ١/٣٤٢ والكشاف ١/١٥٥ وإملاء العكبري ص ١٢٤
- 2 - نفسه ١/٤٢٥ و ٢/٣٤٠ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٧ والمحتسب ١/١٤٣ واللهاجات في التراث ص ١٦٨ والمعجم الكامل في اللهجات الفصحى ص ٤٤٧
- 3 - نفسه ٢/٤٤٧ ، ٤٨٢ منها آية آل عمران ٣/٣٩
- 4 - نفسه ٣/٤٤٦ وشواذ ابن خالويه ، ص ٢٦ والكشاف ١/٢٤٩
- 5 - نفسه ٣/٤٨٨
- 6 - نفسه ٣/٤٨٧
- 7 - نفسه ٦/١١٠ وينظر معاني الفراء ٢/١٣٧ والكشاف ٣/٢٠١ وحجة أبي زرعة ص ٤١٣
- 8 - حجة ابن خالويه ص ٢٢٢
- 9 - البحر ٦/٤٦٨ والكشاف ٤/١٣٢ والنشر ١/٣٠٦ - ٣٠٧
- 10 - تفسير القرطبي ١٢/٣٩٥ والاتحاف ص ٢٢٦

ومن يتق فإن الله معه .: ورزق الله مؤتاب وغادي (1)

وأسكن الهاء أبو عمرو وأبو بكر ، وأختلس الكسرة يعقوب وقالون (٢٢٠ هـ) عن نافع (١٦٩ هـ) ، وأشبع كسرتها الباقون (2). ووجه إسكان القاف أنه أجراها مجرى العين في (فعل) كعلم وكتف ، ولذلك كسر الهاء لالتقاء الساكنين ، وإشباع كسرة الهاء هو الأصل ، لأن الأصل في هذه القاف أن تكون مكسورة لتكون دالة على الياء المحذوفة للجزم ، والأصل في هذه الهاء أيضا أن تكون موصولة بياء لأن ما قبلها متحرك بالكسر فحكمها أن تتصل بياء كما تقول : مررت بهي (3).

نقل أبو حيان في تفسيره أن أبا السمال العدوي قرأ (كلمة) بكسر الكاف وتسكين اللام في جميع القرآن (4) وكذلك قرأ بها حميد بن قيس (١٣٠ هـ) قوله تعالى (وجعلها كلمة باقية في عقبه) الزخرف ٢٨/٤٢ كما قرئ (في عقبه) بسكون القاف (5) وهي لغة الحجاز. أما قولهم : كلمة وكلمة فلغتان لتميم (6).

يبدو أن ظاهرة التسكين درجت على أفواه القراء في بيئة البصرة والكوفة ولاشك في أنهما متأترتان بأبي عمرو بن العلاء أحد السبعة ، ويعقوب الحضرمي أحد العشرة في البصرة ، والقراء الأسديين في الكوفة ومن هنا كان لبني أسد دور في تسكين وسط الثلاثي.

## ٢٠٧ - فعل

هذه ثاني صيغة في الأسماء تخفف بإسكان الوسط ، ومنها قراءة أبي عمرو والكسائي (١٨٩ هـ) لقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) البقرة ٢٩/٢ بتسكين الهاء في (وهو) وكذلك قالون (7) ، وهي في المصحف المطبوع على روايته بهذا الشكل. فالحجة أنه لما اتصلت هذه الهاء بالواو والفاء واللام أسكنت تخفيفا (8) كما تسكن لام الأمر في مثل (وليعفوا وليصفحوا) النور ٢٢/٢٤. "وإنما سكنت لأنها صارت كعضد فخفت" (9) وهذا التسكين عزاه صاحب الإتحاف إلى نجد ، ونسب التحريك فيها إلى

1 - الخصائص ٣٠٦/١ وتفسير القرطبي ٣٩٥/١٢ والصاحبي ص ٤٨ والشافية ٢٩٩/٢ والمحتسب ٣٦١/١ لم نعثر على قائل البيت في المراجع التي بين أيدينا.

2 - تفسير القرطبي ٣٩٥/١٢

3 - الكتاب الموضح ٢٩٠/٢

4 - البحر ٤٤٧/٢ و ٤٨٢ وتفسير القرطبي ٧٦/٤

5 - نفسه ١٢/٨ وينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ١٣٥ والكشاف ٢٢٤/٥

6 - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ، ص ٣٩٦

7 - البحر ١٣٦/١ وينظر حجة الفارسي ٣٠٩/١ - ٣١٠ السبعة ص ١٥١ والنشر ٢٠٩/٢ ورويت عن

نافع في الكتاب الموضح ٢٦٢/١ ، وحجة أبي زرعة ص ٩٢ .

8 - حجة ابن خالويه ص ٧٢ وكتاب العروض ؛ ص ١٢٢

9 - إملا العكبري ص ٢٤

لغة الحجاز. أما بنو أسد فيقولون : وهو وهي (1) . كأنهم يقفون عليها ، قال أبو علي (٢٧٧ هـ) : "وأما تسكين أبي عمرو هذه الهاء مع الواو والفاء واللام فلأن هذه الكلم لما كن على حرف واحد أشبهت في حال دخولها الكلمة ماكان من نفسها" (2).

قرأ قتادة وغيره (وأثوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء ٤/٤ بضم الصاد وتسكين الدال في (صدقاتهن) (3). وفتح الصاد وضم الدال لغة الحجاز فيقال في المفرد صدقة. (4) وتميم تقول : صدقة كما يقال صدق وصدق وصدقة. (5)

قرأ الحسن والفياض وأبو حيوية وطلحة بن سليمان (١١٢ هـ) : (وما أكل السبع) المائدة ٢/٥ بتسكين باء (السبع) ، ورويت عن أبي بكر عن عاصم في غير المشهور ، كما رواها هارون عن أبي عمرو (6). والسبع لغة أهل الحجاز وبني أسد والسبع لغة تميم وربيعه (7).

وخفف عيسى بن عمر لفظ (عضد) في قوله تعالى (وماكنت متخذ المضلين عضدا) الكهف ٥١/١٨ وهو تخفيف في لغة تميم. (8)

وسجل أبو حيان قراءات عدة وردت بتخفيف لفظ (رجل) ، منها قراءة روية العجاج - وهو ممن يحتج بلغته - وذلك في قوله تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) يونس ٢/١٠ ، وتسكين الجيم في (رجل) لغة تميمية يقيسونه في (فعل) نحو سبع وعضد (9). وقراءة عيسى البصري وعبد الوارث وحمزة بن القاسم وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو لقوله (قال رجل مؤمن من آل فرعون) غافر ٢٨/٤٠ بتسكين الجيم في (رجل) وهي لغة تميم ونجد (10) كما سكن في قوله (على رجل من القريتين) الزخرف ٣١/٤٣ (11) وساق ابن جني (٢٩٢ هـ) دليلاً من الشعر (رجز) :  
رجلان من ضبة أخبرانا : إنا رأينا رجلا عريانا

1 - الاتحاف ص ١٣٢ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٧٥

2 - حجة الفارسي ٤٠٧/١ وينظر الانصاف ٦٧٧/٢

3 - البحر ١٦٦/٣

4 - نفسه ١٥٢/٣

5 - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٧٥ ، ومعاني الألفاظ ٤٣٣/١ وعراب النحاس ٤٣٤/١  
٤٣٥٤

6 - البحر ٤٢٣/٣ ومعاني الألفاظ ٤٦١/٢ والكشاف ١٣/٢ وشواذ ابن خالويه ص ٣١

7 - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٩٤

8 - البحر ١٣٧/٦ والكشاف ٢١٠/٤

9 - نفسه ١٢٢/٥ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٢ ومجالس ثعلب ٣٥٠/٢

10 - نفسه ٤٦٠/٧ والكشاف ١٨٠/٥ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٢

11 - نفسه ١٣/٨ والكشاف ٢٢٤/٥

فقال هذا الشعر إما أن يكون له لغتان : رجل ورجل وإما أن تكون لغته (رجل) بضم الجيم ، فاضطر للشعر ، فأسكن الجيم (1) .

يتضح من ذكر الأمثلة السابقة لغة الحجاز بعدها الأصل ، ولغة تميم بصفتها فرعاً عنها ، وهو ما صرح به أبوحيان في مواضع عدة من تفسيره ، ولكن بني أسد شاركت الحجاز في لفظ (السبع) ، كما شاركت تميماً ربعة في تسكين بائه ومما يلاحظ في هذا المجال أن بني أسد يشاركون تميماً في تسكين وسط الثلاثي ، وكنا قد ألفينا قراء الكوفة على هذا النهج ، وهم متأثرون بلغة هذه القبيلة. والراجح أنهم اقتربوا من لغة الحجازيين في كلمة (السبع) لا غير وبمعنى آخر دخلوا في نطاق اللغة المشتركة وخرجوا من مجال لغتهم القبلية وذلك أن لغة الحجاز لسان مشترك بين جميع القبائل العربية ، وبه يتخاطبون في المواقف الرسمية.

### ٢٠٧ - فعل

هذه الصيغة الثالثة في الأسماء التي تسكن عينها للتخفيف ، وعليها قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي حيوة لقوله تعالى (وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) الأنعام ١١١/٦ بضم القاف وسكون الباء في (قبلاً) على جهة التخفيف وقرأ ابن مصرف (قبلاً). (2)

كما قرأ الحسن وأبو رجاء (أو يأتيهم العذاب قبلاً) الكهف ٥٥/١٨ بضم القاف وسكون الباء ، كالأولى ، وهو تخفيف (قبل) على لغة تميم. وضم القاف والباء الكوفيون ، فاحتمل أن يكون بمعنى (قبلاً) لأن أبا عبيدة حكاهما بمعنى واحد في المقابلة ، وأن يكون جمع قبيل ، وقرأ باقي السبعة ومجاهد وعيسى بن عمر (قبلاً) بكسر القاف وفتح الباء ومعناه عياناً (3) أي لوحشرنا عليهم كل شيء معانية فشهدوا بنبوتك لم يؤمنوا. ويجوز أن تكون قراءة (قبلاً) بمعنى (قبلاً) أو جمع قبيل (4).

قرأ ابن كثير (١٢٠هـ) وأبو عمرو وحمزة والكسائي (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً) الأسراء ٩٢/١٧ بسكون السين في (كسفاً) (5) وكذلك في الشعراء (١٨٧/٢٦) وسبأ (٩٢/٤) والطور ٤٤/٥٢. أما في الروم (٤٨/٣٠) فإنهم حركوها. وآية الطور متفق على

1 - المحتسب ١٠٩/١ - ٢٥٠ ، جاء في مجالس ثعلب ٢٥٠/٢ مانصه : "ويقال رجل رجلان ورجل رجل إذا كان راجل".

2 - البحر ٢٠٦/٤ وينظر إعراب النحاس ٩١/٢ وإملاء العكبري ص ٢٦٥ والسبعة ص ٢٦٥ والنشر ٢٦١ - ٢٦٢ و ٣١١ والاتحاف ص ٢١٥ .

3 - نفسه ١٣٩/٦

4 - الكتاب الموضح ٤٩٤/١ وينظر معاني الفراء ٣٥١ - ٣٥٠/١ ومعاني الأخفش ٥٠١/٢ - ٥٠٢ وحة ابن خالويه ص ١٤٨ وحة أبي زرعة ص ٢٦٧ والاتحاف ص ٢١٥ والسبعة ص ٢٩٢ والنشر ٣١١/٢

5 - البحر ٧٩/٦ و ٣٨/٧ و ١٧٨ وحة أبي زرعة ص ٢٢٩

تسكينها فيها. وقرأ باقي السبعة بتحريك السين بالفتح (1).

قرأ عاصم (١٢٧ هـ) ونافع (١٦٩ هـ) : (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) يس ٦٢/٣٦ وهي قراءة أبي حيوة وسهيل وأبي جعفر (١٢٠ هـ) وشيبة (١٣٠ هـ) وأبي رجاء والحسن بخلاف عنه ، وقرأ العربيان (أبو عمرو وابن عامر (١١٨ هـ) والهذيل بن شرحبيل (جبلا) وباقي السبعة (جبلا) بضميتين متتابعتين وتخفيف اللام. وقرأ الحسن وابن أبي اسحق (2). وابن هرمز (١١٧ هـ) وعبدالله بن عبيد بن عمير (١١٣ هـ) وحفص بن حميد (جبلا). وقرأ الأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة (3) (١٦٧ هـ) عن عاصم (جبلا) وقرأ الأعمش الكوفي (جبلا) (4) والحجة في هذه القراءات أنها لغات أو بعضها لغات وبعضها الآخر تفريع منها ، وهي جميعها بمعنى الخلق أي أضل منكم جماعة من الناس (5) .

قرأ أبومالك الغفاري الكوفي والحسن البصري بخلاف عنه (والسماذ ذات الحبك) الذاريات ٧/٥١ بكسر الحاء وسكون الباء في (الحبك) وهو تخفيف (فعل) المكسورهما. إنه اسم مفرد لاجمع ، لأن فعلا ليس من أبنية المجموع فينبغي أن يعد مع إبل فيما جاء من الأسماء على (فعل).

وقرأ الجمهور (الحبك). وقرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنه وأبومالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبله (١٥١ هـ) وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو (الحبك) وعكرمة (الحبك) جمع حبكة مثل طرفه وطرف (6). والحبك هي الطرائق بلغة جرهم (7).

قرأ الجمهور (كادوا يكونون عليه لبدا) الجن ١٩/٧٢ جمع لبدة وهي الجماعات وقرأ ابن محيصن (١٢٢ هـ) (لبدا) وقرأ الحسن والجحدري وأبو حيوة وجماعة عن أبي عمرو (لبدا) جمع لبد كرهن ورهن أو جمع لبرد كصبور وصبر (8). "يقال للشعر الذي على ظهر الأسد لبد جمع لبد. قال زهير (طويل)

1 - الكتاب الموضح ، ٧٦٧/٢ - ٧٦٨ ؛ وينظر السبعة ص ٣٨٥ والنشر ، ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ وإعراب النحاس ٤٤١/٢ وإملاء العكبري ص ٣٩٢ والكشاف ١٩٢/٣

2 - ورد في البحر ٣٤٤/٧ "والحسن بن أبي إسحق" لم نعثر على هذا القارئ والصواب ما ذكرناه في المتن ، وهويلا شك تصحيف نشأ من إسقاط حرف العطف بين اسمي قارئين هما : الحسن البصري وعبدالله بن أبي إسحق الحضرمي. ينظر إعراب النحاس ٤٠٣/٣. ومعجم القراءات

٢١٧/٥

3 - ورد في البحر ٣٤٤/٧ : "حماد بن مسلمة" وهو تصحيف والصواب ما ذكرناه ، وهو حماد بن سلمة ابن دينار أبو سلمة البصري روى عن عاصم وابن كثير. ينظر الطبقات ٢٥٨/١.

4 - البحر ، ٣٤٢/٧ - ٣٤٤ ؛ وينظر إعراب النحاس ٤٠٢/٣ - ٤٠٣ والنشر ٣٥٥/٢ والاتحاف ص ٣٦٦

5 - مجاز القرآن ١٦٤/٢ وحجة ابن خالويه ص ٢٩٩ والكتاب الموضح ١٠٧٣/٣

6 - البحر ١٣٤/٨ سنذكر قراءة (الحبك) في باب (فعل) من الصفحة .... في هذا البحث.

7 - الإقتان ٩٦/٢ وشواذ ابن خالويه ص ١٤٥

8 - البحر ٣٥٣/٨ وحجة أبي زرعة ص ٧٢٩

لدى أسد شاكي السلاح مقذف... له لبد أظفاره لم تقلم" (1)  
الظاهر من الأمثلة التي أوردناها في وزن (فعل) أنها تخص الجمع الذي يرد بهذه الصيغة ولكونها نقل في المفرد.

#### ٤٧ - فعل

يكون هذا الوزن في المصدر والمفرد والجمع وهو الرابع من قسم الأسماء التي تخفف بتسكين عينها. قال سيويوه: "وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخفون أيضاً [تميم وبكر بن وائل] كرهوا كما يكرهون الواوين. وإنما الضمتان من الواوين؛ فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من الواو وذلك قولك: الرسل والطنب والعنق" (2)  
قرأ حمزة (١٥٦ هـ) واسماعيل (٢٨٢ هـ) وخلف (٢٢٩ هـ) الأسدي البغدادي في اختياره والقزاز (٢٧٠ هـ) عن عبدالوارث والمفضل (١٦١ هـ) عن عاصم: (أنتخذنا هزواً) البقرة ٦٧/٢ بتسكين الزاي في (هزاء) (3). وكذلك في الآية (ولانتخذوا آيات الله هزواً) البقرة ٢٣١/٢ وهو من تخفيف فعل كعنق. قال عيسى بن عمر (١٤٩ هـ): "كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم وثانيه، ففيه لغتان: التخفيف والتثقيب" (4) والتخفيف لغة قراء الكوفة (5) وهي لغة فاشية في تميم. أما التحريك فلغة الحجازيين. (6)  
وروي عن ابن مجاهد (١٠٣ هـ) وابن كثير أنهما قرأ: (وأيدناه بروح القدس) البقرة ٨٧:٢ بتسكين الدال في (القدس)، وحيث وقع، وفيه لغة بفتحها، وقرأ الجمهور بضمها (7).  
وحجة تسكين الدال أنه كره توالي الضمتين فأسكن الثاني طلباً للتخفيف (8).  
وذهب صاحب الاتحاف إلى أن الإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس، والضم لغة الحجازيين وقيل الأصل السكون وأما الضم فاتباع. (9)

قرأ الحسن البصري ويحي بن يعمر العدواني البصري (٩٠ هـ) قوله (وقفينا من بعده بالرسول) البقرة ٨٧/٢ بتسكين السين في (بالرسل) وهي لغة تميم، والتحريك لغة الحجاز (1)، ويوافق أبو عمرو قراءة التسكين إذا أضيفت كلمة (رسل) إلى ضمير

1 - تفسير القرطبي ٢٤/١٩ ورواية الديوان (له لبد...) ينظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى،

صنعة الإمام أبي العباس ثعلب، ص ٢٣

2 - الكتاب ١١٤/٤ وينظر المقتضب ٢١٣/٢

3 - البحر ٢٥٠/١ وينظر الكشاف ٧٣/١ وإملاء العكبري ص ٤٩ وحجة الفارسي ٨٢/٢ ومابعدها وحجة ابن خالويه ص ٨١-٨٢

4 - نفسه ٢٠٨/٢ والنص في معاني الأخفش ٢٧٨/١ وينظر حجة أبي زرعة ص ١٠١ وحجة الفارسي ٨٦/٢

5 - إعراب النحاس ٢٣٤/١ و ٢٨/٢

6 - حجة أبي زرعة ص ١٠١ والاتحاف ص ١٤١

7 - البحر ٢٩٩/١ وينظر حجة أبي زرعة ص ١٠٥

8 - حجة ابن خالويه ص ٨٥

9 - الاتحاف ص ١٤٣

جمع نحو (رسلهم ورسلكم ورسلنا) بسبب استئصال توالي أربعة متحركات فينزع إلى التخفيف (2). هذا مذهب أبي عمرو في (رسلنا) وكذلك في (سبلنا) ولكن إذا كان بعد اللام حرف مثل (رسله) ضم السين وحجته أنه لما استئصل حركة بعد ضمتين لطول الكلمة وكثرة الحركات أسكن السين في (رسلهم) والباء في (سبلنا) فإذا قصرت الكلمة لم يسكن السين. (3)

نكر أبوحيان ما يخالف هذا الرأي بعض المخالفة فقال : "قرأ يحيى بن يعمر (وكتبه ورسله) البقرة ٢٥٨/٢ بإسكان التاء والسين وروي ذلك عن نافع. وقرأ الحسن (ورسله) بإسكان السين وهي رواية عن أبي عمرو" (4) وهي مخالفة لما ذكره أبو زرعة عن أبي عمرو في أنه لا يسكن السين إذا كان بعد اللام حرف واحد. وهو ما أخذ به الأعمش في قراءته لقوله تعالى (وأتنا ما وعدتنا على رسلك) آل عمران ١٩٤/٣ بتسكين السين (5).

ولعل الرأي مانقله الفارسي (٢٧٧ هـ) : "زعم عيسى أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم. فمن العرب من يتقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحكم والرحم [...] فأما فعل في جمع أفعال نحو أحمر وحمير، فكأنهم ألزموه الإسكان للفصل بين الجمعين. وقد جاء فيه التحريك في الشعر وإذا كان الأمر على هذا وجب أن يكون ذلك مستمرا في نحو الجزء والكفاء والهزاء" (6).

قرأ الجمهور (قلوبنا غلف) البقرة ٨٨/٢ بسكون اللام في (غلف). وهذا السكون إما أصل فيها فيكون جمع (أغلف) وإما تخفيف لفعل فيكون جمع (غلاف) ، ولهذا يصير أصله الضم كحمار وحمير. قال ابن عطية : إن التخفيف من الأصل الثقيل (فعل) فلما يستعمل إلا في الشعر. ونص ابن مالك على أنه يجوز التسكين في نحو حمر جمع حمار دون ضرورة. وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن (غلف) وهي مروية عن أبي عمرو ، وهو جمع (غلاف) ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع (أغلف) ، لأن تنقيح (فعل) الصحيح العين لا يجوز إلا في الشعر. (7)

1 - البحر ٢٩٧/١ وقع تصحيف في هذا الموضع من البحر. فقال أبوحيان : "وهي لغة الحجاز وبالتحريك لغة تميم" والصواب ما ذكرناه أعلاه لأن المتواتر في البحر وغيره أن التخفيف لغة تميم وبكر بن وائل

2 - نفسه ٢٩٩/١ وينظر السبعة ص ١٩٥

3 - حجة أبي زرعة ص ٢٢٥ والاتحاف ص ١٤٢

4 - البحر ٣٦٥/٢ وينظر الكشاف ١٥٩/١ وإملاء العكبري ص ١٢٩

5 - نفسه ١٤٣/٣

6 - حجة الفارسي ٨٥/٢ - ٨٦

7 - البحر ٣٠١/١ وينظر السبعة ص ١٦٤ والاتحاف ص ١٤١

سكن الحسن والزهري (١٢٤ هـ) السين في قوله (أو نسك) البقرة ١٩٦/٢ (١)،  
والحسن وأبو حيوة في قوله (ونسكي) الأنعام ١٦٢/٦ (٢) كما سكن الحسن والنخعي (٩٦ هـ)  
ومسلمة بن محارب والأعمش الزاي في قوله (نزلا) آل عمران ١٩٨/٣ (٣) وأبو  
حيوة وأبو عمرو بخلاف عنه في قوله (نزلا) الكهف ١٠٢/٨ (٤).

قرأ ابن محيصن وخارجة (١٦٨ هـ) عن نافع ونعيم (١٧٤ هـ) الكوفي ومحبوب (٢٢٢ هـ)  
(البصري وأبو زيد (٢١٥ هـ) الأنصاري النحوي وهارون (٢٠٠ هـ) الأزدي  
البصري وعصمة البصري (؟) وعباس الأنصاري البصري (١٨٦ هـ) ، كلهم عن  
أبي عمرو بسكون الزاي في (نزلهم) الواقعة ٥٦/٥٦. وهو أول ما يأكله الضيف وفيه  
تهكم بالكفار. قال (طويل) :

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا .: جعلنا القنا والمرهفات له نزلا (٥).

قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة (١٧٤ هـ) والأعرج (ثلثا وثلث والرابع والسادس والثمان)  
الواردة في النساء ١١/٤ (ومابعدھا) بإسكان الوسط. وقرأ الجمهور بالضم. وهي لغة  
الحجاز وبني أسد من الثلث إلى العشر (٦). ونص النحاس على أن لغة أهل الحجاز  
وبني أسد الثلث والرابع إلى العشر ولغة بني تميم وربيعة من الثلث إلى العشر (٧). وقال  
الزجاج : هي لغة واحدة والسكون تخفيف (٨).

وعلى لغة الحجازيين قرأ الجمهور قوله تعالى (أننى من ثلثي الليل) المزمّل ٢٠/٧٣  
بضم اللام في (ثلثين) وقرأ بلغة تميم الحسن وشيبة وأبو حيوة وابن السميّع وهشام وابن  
مجاهد عن قبيل فيما ذكر صاحب الكامل بإسكانها. وجاء ذلك عن نافع وابن عامر فيما  
ذكر صاحب اللوامح (٩). كما قرأ بهذه اللغة طلحة بن مصرف الكوفي (١١٢ هـ)  
(وما ذبح على النصب) المائدة ٥/٣ بضم النون وإسكان الصاد ، والحسن بفتح النون  
وإسكان الصاد. (١٠) وقرأ نافع (الأذن بالأذن) المائدة ٥/٥ بإسكان الذال معرفا ومنكرا  
ومثى حيث وقع. وقرأ الباقون بالضم. قيل : هما لغتان كالنكر والنكر ، وقيل الإسكان

١ - نفسه ٧٦/٢ وينظر الكشاف ١١٧/١

٢ - نفسه ٢٦٢/٤

٣ - نفسه ١٤٧/٣

٤ - نفسه ١٦٦/٦

٥ - نفسه ٢١٠/٣

٦ - نفسه ١٨١/٣ وينظر الكشاف ٢٣٢/١ وإملاء العكبري ص ١٧٦

٧ - إعراب النحاس ٤٣٩/١ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٧٣

٨ - البحر ١٨١/٣

٩ - نفسه ٣٦٦/٨ وينظر السبعة ص ٦٥٨ والاتحاف ص ٤٢٧

١٠ - نفسه ٤٢٤/٣ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٢٤-٧٢٥

هو الأصل ، وإنما ضم إتباعا وقيل التحريك هو الأصل ،  
وإنما سكن تخفيفا<sup>(1)</sup> كما سكن الباء في قوله (قبلا) الأنعام ١١١/٦ الحسن وأبو رجاء وأبو حيوة  
على جهة التخفيف<sup>(2)</sup> ، ومثلها في سورة الكهف [٥٥/١٨] وقد خففها الحسن وأبو رجاء فقط<sup>(3)</sup>.

قرأ أبي بن كعب (٢٣ هـ) والحسن والأعرج (حرمنا كل ذي ظفر) الأنعام  
١٤٦/٦ بإسكان الفاء في (ظفر)<sup>(4)</sup> وبإسكان الشين في (نشرا) الاعراف ٥٧/٧ . قرأ ابن  
عباس وعبدالله بن مسعود الهذلي (٢٢ هـ) وزر بن حبيش الأسدي (٨٢ هـ) وابن  
وثاب الأسدي (١٠٣ هـ) والنخعي الكوفي وطلحة بن مصرف الكوفي والأعمش الكوفي  
ومسروق الهمداني الكوفي (٦٣ هـ) وابن عامر اليحصبي الشامي (١١٨ هـ) . وقرأ  
حمزة والكسائي (نشرا) مصدرا<sup>(5)</sup> . قال أبو الفتح : "أما (نشرا) فتخفيف (نشرا) في  
قراءة العامة والنشر جمع نشور لأنها تنشر السحاب وتستتره . والتنقيط أفصح لأنه لغة  
الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم"<sup>(6)</sup>.

قرأ جماعة منهم حمزة وابن عامر وأبو بكر (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار)  
التوبة ١٠٩/٩ بإسكان الراء في (جرف) وباقي السبعة وجماعة بضمها . وهما لغتان وقيل  
الأصل الضم<sup>(7)</sup> . فكان أباحيان في هذا الموضوع لا يريد أن يفصل في أيهما الأصل  
وأيهما الفرع .

روى أبو حيان قراءة من سكن الميم في كلمة (العمر) . منها قراءة الأعمش الكوفي لقوله  
تعالى (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يونس ١٦/١٠ بتسكين ميم (عمر) <sup>(8)</sup> . كما روي  
عن أبي عمرو ونافع تسكينها في (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الحج ٥/٢٢ . <sup>(9)</sup> وسكنها  
أبو عمرو في رواية في قوله (ولبثت فينا من عمرك سنين) الشعراء ١٨/٢٦ . <sup>(10)</sup> وتحريك  
الميم بالضم لغة الحجاز وتسكينها لغة تميم وربيعة وبعض بني أسد <sup>(11)</sup>.

1 - نفسه ٤٩٥/٣ والنص في السبعة ص ٢٤٤ وتقرء نافع بإسكان الذال في (هو أذن ...) التوبة

٦١/٩ ينظر السبعة ص ٣١٥

2 - نفسه ٢٠٦/٤ وينظر اعراب النحاس ٩١/٢ والسبعة ص ٢٦٥ واملاء العكبري ص ٢٦٥ والنشر

٢٦١/٢ - ٢٦٢ و ٣١١ والاتحاف ص ٢١٥

3 - نفسه ١٣٩/٦

4 - نفسه ١٤٧/٣ وينظر اعراب النحاس ١٠٤/٢ والاتحاف ص ٢٢٠

5 - نفسه ٣١٦/٤ وينظر السبعة ص ٢٨٣ وحجة ابن خالويه ص ١٥٧ والاتحاف ص ٢٢٦

6 - المحتسب ٢٥٥/١ وينظر البحر ٤٨٠/٥ و ٤٨٥

7 - البحر ١٠٠/٥ والسبعة ص ٣١٨ والاتحاف ص ٢٤٥

8 - نفسه ١٣٣/٥

9 - نفسه ٣٥٣/٦

10 - نفسه ١٠/٧ وينظر السبعة ص ٤٧١

11 - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٣٠٩

وكذلك لغاتهم فـ في لفظ (عـق). (1) فأخذ بالتخفيف في قراءة (وكل إنسان الزمناه طائرة في عنقه) الإسراء ١٢/١٧ بتسكين نون (عـنقه) (2) ونسب هذه القراءة ابن خالويه إلى أحمد بن موسى (3) - وهم كثر بهذا الاسم لانثري أيهم يعني - وقال الخليل (١٧٥ هـ) : والعنق معروف يخفف ويثقل ويؤنث (4).

قرأت فرقة منهم ابن عباس (مافي الصحف الأولى) طه ١٢٢/٢٠ بتسكين الحاء في (الصحف) (5) وكذلك أسكنها ابن جبير (٢٥٨ هـ) في (صحفاً منشوره) المنثر ٥٢/٧٤ (6). والأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبي عمرو في (في الصحف الأولى) الأعلى ١٨/٨٧. وهذا التسكين لتميم. (7)

قرأ الحسن وطلحة وأبو عمرو في رواية (والذين يبلغون الحلم منكم) النور ٥٨/٢٤ بتسكين اللام في (الحلم) (8) كما أسكنها أبو قلابة والأصمعي (٢١٥ هـ) عن نافع في قوله (خلق الأولين) الشعراء ١٣٧/٢٦. (9) وقرأ الأعمش (وإنه لفي زبر الأولين) الشعراء ١٩٦/٢٦ بتسكين الباء في (زبر) والأصل الضم (10)، وروي "أن أهل اليمن يسمون كل كتاب (زبرا) وهذيل يجعلون (الزبر) الكتابة و(الذبر) القراءة" (11) قال شاعرهم أبو ذؤيب (متقارب) :

عرفت الديار كرقم الدوا :. ة ، كما زبر الكاتب الحميري (12)  
ولعل منها الزبور - وهي صحف داود (ص) - فيكون الزبور بمعنى المكتوب  
أي جاء (فـعول) بمعنى مفعول.

- 
- 1 - نفسه ص ٣١١
  - 2 - البحر ١٥/٦
  - 3 - شواذ ابن خالويه ص ٧٥
  - 4 - العين ١٦٨/١
  - 5 - البحر ٢٩٢/٦
  - 6 - نفسه ٣٨١/٨
  - 7 - نفسه ٤٦٠/٨
  - 8 - نفسه ٤٧٢/٦
  - 9 - البحر ٣٣/٧-٣٤ وينظر حجة أبي زرعة ص ٥١٨.
  - 10 - نفسه ٤١/٧
  - 11 - المعجم الكامل ص ١٨٠
  - 12 - مجاز أبي عبيدة ٣٥٩/١ في رواية (كما ذبر)

قرأ الجمهور (فبصرت به عن جنب) القصص ١١/٢٨<sup>(١)</sup> وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي (عن جنب) ، وعن قتادة أيضا (عن جنب) ، وعن الحسن عن (جنب) والجنب والجانب والجنابة والجناب بمعنى واحد. وقال قتادة : معنى عن جنب أنها تنظر إليه كأنها لا تريده<sup>(٢)</sup> كما قرئ قوله (إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) السجدة ٢٧/٣٢ بإسكان الراء في (جرز)<sup>(٣)</sup>.

قرأ الحسن وابن كثير وشبل (١٦٠ هـ) المكي : (يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر) القمر ٦/٥٤ بتسكين الكاف في (نكر) كما قالوا : شعل وشعل وعسر وعسر. وقرأ الجمهور بضم الكاف ، وهو صفة ، وهذا قليل في الصفات ، ومنه رجل شلل أي خفيف في الحاجة ، وناقاة أجد<sup>(٤)</sup> ومشية سجع وروضة أنف<sup>(٥)</sup> وهما لغتان مثل الرعب والرعب. وإنما خالف أبو عمرو أصلة قراءته ها هنا بالتنقيط ؛ لأن رؤوس الآي متقلة نحو نذر. ولهذا اختار التنقيط.<sup>(٦)</sup>

قرأ الجمهور (متكئين على فرش) الرحمن ٥٤/٥٥ بضم الراء على الأصل ، وأسكنها أبو حيوة للتخفيف على لغة تميم<sup>(٧)</sup> ، وكذلك قرأها في (وفرش مرفوعة) الواقعة ٢٤/٥٦<sup>(٨)</sup> وقرأ حمزة وناس منهم شجاع البلخي البغدادي (١٩٠ هـ) وعباس والأصمعي والباهلي البصري (٢١٦ هـ) عن أبي عمرو ، وناس منهم خارجة الضبعي وكردم التونسي وأبو خليل الدمشقي عن نافع ، وناس منهم أبو بكر وحماد وأبان الربيعي الكوفي (١٤١ هـ) عن عاصم قوله (فجعلناهن أبقارا عربا أترابا) الواقعة ٢٧/٥٦ بسكون الراء في (عربا) وهي لغة تميم وباقي السبعة بضمها<sup>(٩)</sup> ، والعرب كذلك لغة في العرب وهم جيل من الناس معروفون<sup>(١٠)</sup>. وهذا فيه لبس بين العرب صفة للنساء والعرب جنس من البشر.

قرأ الجمهور (أو من وراء جدر) الحشر ١٤/٥٩ جمع جدار ، وأبو رجاء والحسن وابن وثاب الأسدي (جدر) تخفيفا ورويت عن ابن كثير وعاصم والأعمش ، وقرأ أبو عمرو

<sup>١</sup> - قيل معنى (عن جنب) : عن شوق إليه. حكاه أبو عمرو بن العلاء ، وقال هي : لغة جذام يقولون

جنبت إليك أي اشتقت. البحر ١٠٧/٧

<sup>٢</sup> - البحر ١٠٧/٧

<sup>٣</sup> - نفسه ٢٠٥/٧

<sup>٤</sup> - قال النابغة : فعد عما ترى إذ لا أرتجاع له . وأنم القنود على عيرانة أجد

<sup>٥</sup> - البحر ١٧٥/٨ وكذلك قرأ ابن محيصن بالسكون ، الاتحاف ص ١٤٢

<sup>٦</sup> - حجة أبي زرعة ص ٦٨٨

<sup>٧</sup> - البحر ١٩٧/٨ وينظر المعجم الكامل في اللهجات الفصحى ص ٣٣٦

<sup>٨</sup> - نفسه ٢٠٧/٨

<sup>٩</sup> - نفسه ٢٠٧/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٦٩٦

<sup>١٠</sup> - لسان العرب (عرب)

وابن كثير ، وكثير من المكيين (جدار) بالالف وكسر الجيم<sup>(١)</sup> على الواحد وهو بمعنى الجمع. قرأ الجمهور (من يوم الجمعة) الجمعة ٩/٦٢ وابن الزبير القرشي (٧٣ هـ) وأبو حيوة وابن أبي عبله الشامي (١٥١ هـ) ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي والأعمش (الجمعة) وهي لغة تميم. ولغة بفتحها لم يقرأ بها أحد ، وكان هذا اليوم يسمى عروبة ويقال العروبة<sup>(٢)</sup>. قال الفراء : خففها الأعمش ، ونقلها عاصم وأهل الحجاز. قال : وفيها لغة (الجمعة) لبني عقيل<sup>(٣)</sup> وقال الفيومي : ضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم واسكانها لغة عقيل.<sup>(٤)</sup>

الجمعة والجمعة مصدر بمعنى الاجتماع ، وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه ، ويقرأ (الجمعة) بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع<sup>(٥)</sup>. وروي عن ابن محيصن أنه قرأ (كادوا يكونون عليه لبدا) الجن ١٩/٧٢ بضم اللام وتسكين الباء في (لبدا)<sup>(٦)</sup>.

قرأ الجمهور (كانهم حمر مستفرة) المنثر ٥٠/٧٤ بضم الميم والأعمش بإسكانها<sup>(٧)</sup> وهذا ما يجعله يلتبس بجمع (أحمر) في الألوان. ومع ذلك فهو فصيح. قال سيبويه : "فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فعل) وذلك حمار وحمر وخمار وخمر وإزار وأزر وفراش وفرش. ولأن شئت خففت جميع هذا في لغة تميم"<sup>(٨)</sup>.

ولكن هذه الظاهرة لم تقتصر على لغة تميم كما ذهب كثير من العلماء ، بل تعدت هذه القبيلة إلى بيئة الحجاز والشام والبصرة. إنها تكاد تعم وتنتشر بين الجمهور من القراء وهذا ما يجعلها ضرباً من التغيير الذي يمكن أن توصف بها الفصحى.

### ٥٠٧ - فعل

هذا الوزن قليل في العربية. ذكر منه سيبويه لفظ (إبل)<sup>(٩)</sup> وزاد غيره فيما بعد بعض الألفاظ منها "حبرة ولا أفعل ذلك أبدأ الأبد وعبل اسم بلد وبلص ووتد وأطل ومشط ودبس وإثر ؛ لغة في الوتد والأطل والمشط والديس والأثر ، وصفة أتان إيد

١ - البحر ٢٤٩/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٠٥ وحجة ابن خالويه ص ٣٤٤ والسبعة ص ٦٣٢ والنشر ٢٨٦/٢.

٢ - نفسه ٢٦٧/٨ وينظر إعراب النحاس ٤٢٨/٤ وشواذ ابن خالويه ص ١٥٦

٣ - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٩٠

٤ - المصباح المنير ص ٤٢

٥ - إملاء العكبري ص ٥٥٨ وينظر الكشاف ١١٦/٦

٦ - البحر ٣٥٣/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٢٩

٧ - نفسه ٣٨٠/٨ وينظر حجة الفارسي ٨٦/٢

٨ - الكتاب ٦٠١/٣

٩ - نفسه ١١٤/٤ وينظر البحر ٤٦٤/٨

وامرأة إيد. فأما امرأة بلز فحكاه الأخفش مخفف الزاي فأثبتته بعضهم وحكاه سيبويه بالتشديد فتحتمل ما حكاه الأخفش أن يكون مخففاً من المشدد" (1). وكل مختلف فيه ماعدا ما ذكره سيبويه. فذهب ابن عصفور إلى أن (إطل) أصلها (الإطل) وحبيرة كذلك والأفصح فيها إنما هو (حبيرة) ، و(بلز) لاحجة فيه لأن الأشهر فيه (بلز) وإن هو إلا إتباع حركي فيهن. (2)

قرأ الجمهور (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) الغاشية ١٦/٨٨ بكسر الباء في (الإبل). والأصمعي عن أبي عمرو بإسكان الباء وابن عباس بشد اللام ورويت عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي وقالوا: إنها السحاب عن قوم من أهل اللغة (3) قال سيبويه: "وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع. وإنما الكسرة من الياء فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك قولك في (إبل) : إبل" (4).

### ٦٧ - فعل

ما جاء على هذا الوزن لا يخفف بتسكين وسطه ، لأن الفتحة خفيفة في نظرهم. قال سيبويه: "وأما ما توالفت فيه الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه ؛ لأن الفتحة أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء" (5) فالذين يقولون : كبد وفخذ لا يقولون في جمل : جمل. (6) ونقل ابن جني تخفيف مفتوح العين ، فقال : "وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح. قال الشاعر [الأخطل] (طويل) :

وماكل مبتاع ولو سلف صفقه .: تراجع ما قد فاتته برداد (7)

على أن أصله (سلف) وتسكين العين المفتوحة شاذ ضرورة. (8)

ذكر ابن عصفور أن نقص الحركة مثل حذفهم الفتحة من عين (فعل) مبالغة في التخفيف نحو قول الراجز :

على محالات عكسن عكسا .: إذا تسداها طلابا غلسا

وقول أبي خراش (طويل) :

ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله .: عشية أمسى لايبين من البكم (9)

1 - ارتشاف الضرب ١٩/١

2 - الممتع ٦٥/١

3 - البحر ٤٦٤/٨ وينظر تفسير القرطبي ٣٥/٢٠

4 - الكتاب ١١٥/٤

5 - نفسه ١١٥/٤ وينظر المقتضب ١١٧/١ - ٢٦٠

6 - نفسه ٢٠٤/٤ وينظر الأصول ١٥٨/٣ والمقتضب ١١٧/١

7 - الخصائص ٢٣٨/٢ وينظر شرح الشافية ١٨/٤ (وما كل مغبون ولسلف صفقه) ضرائر الاشيلي ٨٤

8 - شرح الشافية ١٨/٤ و ٤٤/١ والمنصف ٢١/١

9 - ضرائر الشعر ص ٨٤ ، ٨٥ وشرح الشافية ١٨/٤

يريد من البكم.

هذا ، وإن كان عين فعل المفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح نحو الشعر والشعر والبحر والبحر. ومثلهما لغتان عند البصريين في بعض الكلمات وليست إحداهما فرعا للأخرى. وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعا لساكنها ورأوا هذا قياسا في كل فعل شأنه ما ذكرنا وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح" (1) ويوافق ابن جنى مذهب الكوفيين : "وما أرى القول من بعد إلا معهم ، والحق فيه إلا في أيديهم وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذلك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره حتى لسمعت الشجري يقول : أنا محموم بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن في الكلام (مفعول) بفتح الفاء" (2).

وجاء في معجم الخليل أن (الشحط) يخفف ويتقل ، (3) وكذلك (الرهط) ، وتخفيف (الرهط) أحسن من تثقيله (4). وقد يكون معنى المخفف مخالفا لمعنى المنقل ، من ذلك -مثلا- القرع : حمل اليقطين ، والقرع : داء يصيب شعر الرأس (5) . وذكر بعض الدارسين أن تسكين ما ثانيه حرف حلق لغة بكرية. (6)

قال أبوحيان : "وزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقى العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها مثل بحر ونهر ونهر. فأطلق هذا الإطلاق ، وليس كذلك. بل ما وضع من ذلك على (فعل) بفتح العين لا يجوز فيه التسكين نحو السحر لا يقال فيه السحر ، وإنما الكلام في (فعل) المفتوح الفاء الساكن العين ، وفي ذلك خلاف.

ذهب البصريون إلى أن فتح ماورد من ذلك مقصور على السماع ، وهو مع ذلك مما وضع على لغتين ، لا أن أحدهما أصل للأخر. وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذو لغتين ، وبعضه أصله التسكين ثم فتح". (7)

ويضيف أبوحيان في موضع آخر من تفسيره أن إسكان العين عند الكوفيين تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف حلق كالشعر والشعر. والبصريون لا يقيسونه. وماورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان. (8)

وما قاسه الكوفيون ليس بصحيح ؛ إنما يرجع إلى اللغة. فيقال : فلان علي وعاد ،

1 - شرح الشافية ٧/١ ؛ وينظر المحتسب ٨/١ ؛ والخصائص ٩/٢ والمقتضب ٢٠٠/١.

2 - المحتسب ٨٤/١

3 - العين ٩٠/٣

4 - نفسه ١٩/٤

5 - نفسه ١٥٥/١

6 - المعجم الكامل ص ١٦٢

7 - البحر ١٥٥/١

8 - نفسه ٣٥٢/٦

ولايقال : وعد ، ولافرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا (1) ونص أبوحيان على أن ابن جنى قد اتبع مذهب الكوفة في هذه المسألة ، قال : "وقد اختار أبو الفتح مذهب الكوفيين" (2) .

وليس الأمر على إطلاقه ، لأنه إذا كان مفتوح العين فرعا عند الكوفيين وساكنها أصلا عندهم ، فإن ابن جنى يرفض هذا الأصل ، شأنه في هذا شأن البصريين . قال : "وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه : ساروا نحوه بفتح الحاء ، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ألا تراك لاتقول : هذه عصو ولافتو . ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض للغة التي نكرنا . فعلى هذا يكون جهرة وزهرة - إن شئت - مبنيا في الأصل على فعلة ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن" (3) . وقد صرح بمذهبه قائلًا : "وهذا قد قاصه الكوفيون ، وإن كنا نحن لانراه قياسا" (4) . ثم ختم بقوله : "وأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ماروي عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة أعني نحوه" (5) .

لهذه الظاهرة شواهد عديدة من الفصح . وخلاف النحاة فيها يتعلق بالأصالة والفرعية ، أو هي من تعدد اللغات . وأياما كان الأمر فإننا وجدناها فاشية في القراءات ، وجمعنا عديد الأمثلة من تفسير أبي حيان ، نراها كافية لأن تعد ضربا من التخفيف - مثل سابقاتها - وكان من المتوقع أن تنتشر وتعم الكلام العربي لولا أن التعليم رسم فصحي ثابتة يتلقاها النشء العربي في كل العصور .

قرأ الأصمعي عن أبي عمرو (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) البقرة ١٠/٢ بتسكين الراء في (مرض) في الموضعين . وهما لغتان كالحلب والحلب والقياس الفتح ولهذا قرأ به الجمهور (1) . ويذهب أبوحيان مذهب البصريين ، فيرى أن في (النهر) لغتين : فتح الهاء وتسكينها . وفتح الهاء هو اللغة العالية . (7) قال ابن جنى : وينبغي أن يكون الساكن لغة في المتحرك . (8)

قرأ الجمهور (قالوا إنا معكم) البقرة ١٤/٢ . وقرئ في الشاذ (إنا معكم) بتسكين العين . وهي لغة غنم وربيعة . (9) فأجريت (معك) مجرى الثلاثي (فعل) المفتوح العين ، ولعلها

1 - أعراب النحاس ٨٧/٣

2 - البحر ١٥٥/١

3 - المحتسب ٨٥/١ و ٢٣٤ .

4 - الخصائص ٩/٢ - ١٠ .

5 - المحتسب ٢٣٤/١

6 - البحر ٨٥/١ وينظر المحتسب ١/٥٢ والكشاف ٢٤/١

7 - نفسه ١٠٩/١

8 - المحتسب ٥٤/١

9 - البحر ٦٩/١

حركة بناء في لغة هاتين القبيلتين (1) . كما سكنت الغين في قوله (وكلا منها رعدا) البقرة ٢٥/٢ ، وهي لغة تميم. (2)

قرأ الجمهور (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) البقرة ٦٠/٢ ، وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب ويزيد وابن أبي ليلى (٨٢ هـ) الانصاري الكوفي (اثنتا عشرة) بكسر الشين. وروى ذلك نعيم السعيد (١٧٤ هـ) عن أبي عمرو ، والمشهور عنه الإسكان على لغة تميم. (3) أما أصل التحريك فلغة الحجاز ، فكأنهم عكسوا في المركبات وخالفوا أصولهم اللغوية.

إن لغة تميم (عشرة) ، وكسرهم لها نادر في قياسهم ، لأنهم يخففون (فعل) يقولون في نمر : نمر. وقرأ ابن الفضل الأنصاري والأعمش (عشرة). وروى عن الأعمش الإسكان والكسر أيضا. قال الزمخشري : الفتح لغة. وقال ابن عطية : هي لغة ضعيفة. وقال المهدي : فتح الشين غير معروف ، ويحتمل أن تكون لغة. وقد نص بعض النحويين على أن فتح الشين شاذ. (4) قرأ ابن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما) الأعراف ١٦٠/٧ بكسر شين (عشرة) وعنه الفتح أيضا وأبو حيوة وطلحة بن مصرف (عشرة) وهي لغة تميم. والجمهور بالإسكان وهي لغة الحجاز (5)

وكذلك سكن الشين في (أحد عشر) يوسف ٤/١٢ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان لتوالي الحركات أو لإظهار الاسمين كأنهما اسم واحد. (6)

قال ابن جني : "وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخيلطات ونقضت في كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظير عشرة عشرة ، وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، وبنو تميم يسكنونه. فيقول الحجازيون ، نبقة وفخذ ، وبنو تميم تقول : نبقة وفخذ. فلما ركب الاسمان استحال الوضع ، فقال بنو تميم : إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة بكسر الشين. وقال أهل الحجاز : عشرة بسكونها". (7) وسكن الحسن العين في (ماقتل من النعم) المائدة ٩٥/٥ للتخفيف كما قالوا الشعر. وقال ابن عطية : هي لغة (8). كما سكن الجمهور الهمزة في قوله (تزرعون سبع سنين دأبا) يوسف ٤٧/١٢ وفتحها حفص ، وهما مصدران لدأب (9) كما فتحها الحرميان وأبو عمرو

١ - المعجم الكامل ص ٤٢٦

٢ - البحر ١٥٥/١ وينظر تفسير القرطبي ٣٠٢/١ و ٣١١

٣ - البحر ٢٢٩/١ وينظر إعراب النحاس ٢٣٠/١ والاتحاف ص ١٢٧

٤ - نفسه ٢٢٩/١ وينظر شواذ ابن خالويه ص ٦-٥ والكشاف ٧١/١

٥ - نفسه ٤٠٦/٤ وينظر المحتسب ٢٦١/١

٦ - نفسه ٢٧٩/٥

٧ - المحتسب ٨٥/١

٨ - البحر ١٩/٤ وينظر تفسير القرطبي ٣٠٩/٦

٩ - نفسه ٣١٥/٥ وينظر السبعة ص ٣٤٩ ومعاني الفراء ٤٧/٢ ، وحجة أبي زرعة ٣٥٩ والمبسوط

في قوله (يوم ظعنكم) النحل ٨٠/١٦ وباقي السبعة بسكونها. وهما لغتان ، وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشعر والشعر لمكان حرف الحلق (1). فالحجة لمن حرك العين أنها من حروف الحلق والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر (2) ، قاله ابن خالويه وقد جوز في موضع سابق أن يكون الأصل الفتح ، والتسكين تخفيف. وتفعل ذلك العرب فيما كان ثانيه حرفا حلقيا مثل النهر والمعز (3) ، وأثر عن أبي علي أنه لم يفرق بين ما فيه حرف الحلق وما ليس فيه. (4)

قرأ الجمهور (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) النحل ٨٧/١٦ وقرأ يعقوب عن أبي عمرو بتسكين اللام في (السلم) (5). كما سكنت فرقة النون في (وأهش بها على غنمي) طه ١٨/٢٠. وقرأ الحسن (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى) طه ٧٧/٢٠ بتسكين الباء في (يبسا) ، قال صاحب اللوامح : قد يكون مصدرا كالعامة. وقد يكون بالإسكان المصدر وبالفتح الاسم. وقال الزمخشري : لا يخلو اليبس مسن أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تأكيدا لقوله (7). وسكن أبو حيوة وطلحة والأعمش الراء في (دركا) والجمهور بفتحها. والدرك والدرك اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده (8).

قرأ ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو والنحوي وهارون وأبو معمر والأصمعي واللؤلؤي ويونس وأبو زيد سبعتهم عن أبي عمرو (ويدعوننا رغبا ورهبا) الأنبياء ٩٠/٢١ بإسكان الهاء في (رهبا) ، والأشهر عن الأعمش بضميتين فيهما ، وقرأت فرقة بضم الراءين وسكون الغين والهاء : (رغبا ورهبا) (9). ونسبت إلى أبي عمرو والأعمش. وقرأ الحرميان وأبو عمرو (واضمم إليك جناحك من الرهب) القصص ٣٢/٢٨ وقرأ حفص (من الرهب) بفتح الراء وسكون الهاء ، وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري بضمهما (10).

قرأ الجمهور (حصب) الأنبياء ٩٨/٢١ وسكن الصاد ابن السميع وابن أبي عبلة ومحبوب

1 - نفسه ٥٢٣/٥ وينظر السبعة ص ٢٧٥ والاتحاف ص ٢٧٩ والنشر ٢٠٤/٢

2 - حجة ابن خالويه ص ٢١٢ - ٢١٣

3 - نفسه ص ١٩٥

4 - الكتاب الموضح ٧٤٣/٢

5 - البحر ٥٢٦/٥ - ٥٢٧

6 - نفسه ٢٣٥/٦

7 - نفسه ٦/٢٦٤ وينظر الكشاف ٤٠/٤ والاتحاف ص ٣٠٦

8 - نفسه ٢٦٤/٦

9 - نفسه ٢٣٦/٦ وينظر إعراب النحاس ٧٧/٣ ونسبها الألويسي في تفسيره ٨٨/١٧ إلى طلحة

10 - نفسه ١١٨/٧ وينظر حجة أبي زرعة ص ٥٤٤

وأبوحاتم عن ابن كثير ، ورويت عن ابن عباس. وهو مصدر يراد به المفعول أي المحسوب. وقرأ ابن عباس (حضب) بالضاد المفتوحة وبالساكنة كذلك (1) . وفتح العين الحسن في قوله (إن كنتم في ريب من البعث) الحج ٥/٢٢ وهي لغة فيه كالحلب والطررد في حلب والطررد (2) .

وقرأ علي وابن عمر ومعاوية بن قررة (وهم من غلبهم سيغلبون) الروم ٢/٢٠ بتسكين اللام في (غلبهم) (3) ، وقرأ أبوحيوة ويعقوب في رواية وهبيرة عن حفص (أني مسني الشيطان بنصب) ص ٤١/٣٨ بفتح النون وتسكين الصاد (بنصب). قال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد ، والنصب على أصل المصدر. وفرق بعض الناس بين هذه الألفاظ والصواب أنها لغات (4) .

هذا مذهب أبي حيان في تخفيف (فعل) وهو منهج البصريين. فقد رفضوا تخفيف مفتوح العين لأن الفتحة خفيفة. ولكن الشواهد كثيرة ، واطرادها يؤدي إلى فشو هذه الظاهرة. ومن هنا كان من اللازم قبولها.

#### ٧٥٧ - فعل (بناء عارض)

نص النحاة على انعدام هذا البناء في العربية كراهة خروجهم من الكسر إلى الضم بناء لازما (5) ، ونقل أبوحيان في تفسيره قراءة العدوي البصري لقوله تعالى (الذين يأكلون الربوا لا يقومون) البقرة ٢٧٥/٢ بالواو في (الربا) ونسبها إلى لغة الحيرة. لذلك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة. ويجعلها على لغة من وقف على (أفعى) بالواو فقال : هذه أفعو. فأجرى هذا القارئ الوصل مجرى الوقف. (6)

وحكى أبويزيد الأنصاري (٢١٥ هـ) أن بعضهم قرأ (الربو) واستبعدوا أبوحيان لأنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة ، بل متى أدى التصريف إلى ذلك قلبت تلك الواو ياء ، وتلك الضمة كسرة. وقد أولت هذه القراءة على أنها على لغة من قال في أفعى (أفعو) في الوقف. وأن القارئ إما أنه لم يضبط حركة الباء وإما سمي قريبا من الضمة ضما. (7)

وذكر ابن عطية (٥٤١ هـ) أن أبا الشمال العدوي قرأ (وذرنا ما بقي من الربو) البقرة ٢٧٨/٢ بكسر الراء المشددة وضم الباء وسكون الواو. قال أبوالفتح : شذ هذا الحرف في أمرين : أحدهما الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما. والآخر وقوع

١ - نفسه ٣٤٠/٦

٢ - نفسه ٣٥٢/٦ وينظر الكشاف ٧٦/٤

٣ - نفسه ١٦١/٧

٤ - نفسه ٤٠٠/٧ وينظر الكشاف ١٤٤/٥

٥ - الكتاب ٢٤٤/٤ والمقتضب ٥٥/١ والمنصف ٢٠/١ والشافية ٣٨-٣٩ وارتشاف الضرب ١٩/١

٢٠

٦ - البحر ٣٣٣/٢ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٧ وإملاء المعكبري ص ١٢٤

٧ - نفسه ٣٣٣/٢

الواو بعد الضمة في آخر الاسم. وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو. وأما ذو الطائفة بمعنى الذي فشاذة جدا ، ومنهم من يغير واوها إذا فارق الرفع فتقول رأيت ذا قام. ووجه القراءة أنه فخم الألف فانتحى بها الواو التي تدل منها على حد قولهم : الصلوة والزكوة وهي بالجملة قراءة شاذة. (1)

ويعقب أبوحيان على كلام ابن جني : "يعني بقوله بناء لازما أنه قد يكون ذلك عارضا نحو (حبك) (2) فكسرة الحاء ليست لازمة ومن قولهم الرد و [الردء] في الوقف ، فضمة الدال ليست لازمة ، ولذلك لم يوجد في أبنية كلامهم (فعل) لافي اسم ولا في فعل" (3) ويرى ابن جني أن "هذا على لغة من أبدل الألف في الوصل واوا نحو أفعو وحبلو نكر ذلك سيبويه. وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف ؛ لأن الوقف من مواضع التغيير ، وهو أيضا في الوصل محكي عن حاله في الوقف" (4) .

ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال أبو بشامة : قلت له : إني قتلت حية وأنا محرم. فقال : هل بهشت إليك ؟ قلت : لا. قال لابس بقتل الأفعو ولا برمي الحدو (5) . فما نسيت خلاف كلامه لكلامنا. أي هل أقبلت إليك تريدك ؟ قلب ألف أفعى واوا. وهذه لغة لأهل الحجاز إذا وقفوا على الألف يقولون : هذه حبلو ولقيت سعدو ومنهم من يقلبها ياء فيقول حبكي وسعدي. وأما الحدأ فإنه لما وقف عليه ، فسكنت همزته ، خففها تخفيف همزة رأس وكأس ثم عاملها معاملة الألف في أفعى (6) .

وإبدال الألف ياء نسبة سيبويه إلى طيء يقولون : هذه أفعى وهذه حبلي في أفعى وحبلي. وقال أبو الخطاب (١٧٧هـ) والخليل : هي لغة لفزارة وناس من قيس ، وهي قليلة. فأما الأكثر الأعراف فإن تدع الألف في الوقف على حالها ولا تبدلها ياء ، وقيل بعض طيء يقول : أفعو لأن الواو أبين من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد ، فتبدل الواحدة من الأخرى لأنهن أخوات. (7)

## ب - الأفعال

هذا القسم الثاني من أبنية الكلم التي خففت عينها. وهو قسم خاص بالأفعال. نعرضه وفق أوزان الماضي ، وذلك بحسب حركة عينه سواء أكان مبنيا للمعلوم أم

1 - نفسه ٢٣٤/٢ والنص لأبن جني في المحتسب ١٤٢/١. قال السيوطي في الاتقان ١٥٤/٤ : يكتب بالواو للتخفيف ألف الصلوة والزكوة والحيوة والربوا غير مضافات والغداوة ومشكوة والنحوة ومنواة. وينظر البرهان ٤٠٩/١.

2 - سبق الحديث عنها في هذا البحث ص ...

3 - البحر ٢٣٨/٢

4 - المحتسب ٢٢/٢

5 - الحدأ : جمع حدأة. طائر يصيد الجرذان . ينظر لسان العرب (حدأ)

6 - الفائق في غريب الحديث ١٣٨/١ ولسان العرب (حدأ)

7 - الكتاب ١٨١/٤ - ١٨٢

للمجهول. ورتبها هكذا : فعل وفعل وفعل وفعل. أخرنا مافتحت عينه لاختلاف النحاة في تخفيفه.

#### ١٤ - فعل

أشار أبوحيان في مواضع من تفسيره إلى بعض القراء الذين خففوا الأفعال التي بنيت على وزن (فعل).

قرأ الجمهور (وسع كرسية) البقرة ٢/٢٥٥. وقرئ شاذاً (وسع) بسكون السين. كما قرئ على الشذوذ (وسع) بضم العين (1).

يصف أبوحيان قراءة (وسع) بالشذوذ. وهي مثل التخفيف في (علم) فيما نص عليه سيبويه (2). وما أثر عن النحاة اختلاف في ذلك.

وقرأ أبو السمال (علمه الذين يستبطنونه منهم) النساء ٤/٨٣ بتسكين اللام في (علمه). قال ابن عطية : وذلك مثل (شجر بينهم) النساء ٤/٦٥ ويرد أبوحيان عليه قائلاً : "وليس مثله ؛ لأن تسكين (علم) قياس مطرد في لغة تميم. و(شجر) ليس قياساً مطرداً. إنما هو على سبيل الشذوذ. وتسكين (علم) مثل التسكين في قول الأخطل (طويل) :

فإن تبلة يضجر كما ضجر بازل .: من الأدم دبرت صفحاته وغاربه (3)

ومما جاء على وزن (فعل) فعل المدح (نعم) وفعل الذم (بئس) وسكنا تخفيفاً.

قال أبوحيان : "بئس فعل جعل للذم وأصله فعل ، وله ولنعم باب معقود في النحو" (4) وعلى هذا الرأي يكون أصلهما نعم وبئس ، فنقلت حركة عين الكلمة إلى فائها ؛ لأن عينها أحد أحرف الحلق (5) وهي لغة فاشية في تميم (6) ومن تميم أخذته العرب عامة (7)

قرأ ابن كثير وورش وحفص (فنعماً هي) البقرة ٢/٢٧١ بكسر النون والعين هنا وفي النساء (٤/٥٨). ووجه هذه القراءة أنه على لغة من يحرك العين فيقول : نعم ، ويتبع حركة النون حركة العين ، وتحريك النون هو الأصل ، وهي لغة هنيل ، ولا يكون ذلك على لغة من أسكن العين لأنه يصير مثل (جسم مالك). وهو لا يجوز إدغامه على ماذكروا. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (فنعماً). فيهما بفتح النون وكسر العين ، وهو الأصل لأن وزنه على (فعل). وقال قوم : يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن ، فلما دخلت (ما) وأدغمت حركت العين لالتقاء الساكنين. وقرأ أبو عمرو وقالون وأبو بكر (فنعماً) بكسر النون وإخفاء حركة العين ، وقد روي عنهم الإسكان ،

1 - البحر ٢/٢٧٩ وينظر املاء العكبري ص ١١٤

2 - الكتاب ٤/١١٣

3 - البحر ٣/٣٠٧ ونسبه ابن منظور إلى الأخطل ، لسان العرب (ضجر)

4 - نفسه ١/٢٩٨ وينظر المجاشعي ، شرح عيون الاعراب ، ص ٨٢

5 - الكتاب ٤/١١٦ والكتاب الموضح ١/٢٤٦

6 - تفسير الطبري ٢/٢٣٨

7 - المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٣

والأول أقيس وأشهر، ووجه الإخفاء طلب الخفة. وأما الإسكان فاختره أبو عبيد قال :  
الإسكان فيما يروى لغة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اللفظ. قال لعمر بن العاص :  
نعم المال الصالح للرجل الصالح. وأنكر الإسكان أبو العباس وأبو إسحق وأبو علي  
لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حده. وقال أبو العباس : لا يقدر أحد أن ينطق به ،  
وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأتيه. وقال أبو إسحق لم تضبط الرواة اللفظ  
في الحديث. وقال أبو علي : لعل أبا عمرو أخفى فظنه السامع إسكانا ، وقد أتى عن أكثر  
القراء ما أنكره فمن ذلك الإسكان في هذا الموضع وفي بعض تاءات البزي (1) وفي  
(اسطاعوا) الكهف ٩٧/١٨ و (يخصمون) يس ٤٩/٣٦. (2)

قال ابن الجزري : قرأ أبو جعفر بإسكان العين ، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي  
بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا. يريدون الاختلاس فرارا  
من الجمع بين الساكنين. وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ،  
ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ، ووروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو  
عبيد أحد أئمة اللغة وناهيك به ، وقال هو لغة النبي (ص) فيما يروى : نعم المال  
الصالح للرجل الصالح (3). وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب (شهر  
رمضان) مدغما (4). وحكى ذلك سبويه في الشعر (5) وروى الوجهين جميعا عنه  
الحافظ أبو عمرو الداني. ثم قال: والإسكان أثر والإخفاء أقيس قلت : والوجهان  
صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولا يعرف الاختلاس إلا من طريق المغاربة  
ومن تبعهم كالمهدوي وابن شريح وابن غلبون والشاطبي مع أن الإسكان في التيسير ،  
ولم يذكره الشاطبي (6) .

إن تسكين العين في (نعمًا) ليس بمستقيم عند النحاة. رده المبرد والنحاس وأبو علي  
واختره أبو عبيد محتجا بورود الفصيح به. وذهب أبو إسحق الزجاج إلى أن أصحاب  
الحديث -نعمًا المال الصالح- لم يضبطوه. ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين  
جائزة البتة. (7) لأن فيه جمعا بين ساكنين ، وليس الأول منهما حرف لين نحو شأبة

1 - ينظر هذا البحث ص ...

2 - البحر ٣٢٤/٢ وينظر الكتاب ٤٤٠/٤ والكشاف ١٥٢/١ و ٢٥٢. والفائق في غريب الحديث ١٠/٢.  
وإدغام التاء في السين (اسطاعوا) قرأ بها حمزة وطلحة. البحر ١٥٦/٦ والتيسير ص ١٤٦  
والسبعة ٤٠٩. وقرأ أبو جعفر (وهم يخصمون) وهي رواية العراقيين. أما رواية المغاربة فهي  
الاختلاس. البحر ٣٤٠/٧

3 - ورد هذا الحديث في الفائق في غريب الحديث ١١٠/٢

4 - هذا من إدغام أبي عمرو ، وهو مما أجازته الفراء والكوفيون ، البحر ٣٩/٢ وإدغام الفراء  
ص ٣٧

5 - ومن شواهدهم قول الشاعر : ومن يتق فإن الله معه .: ورزق الله مؤتاب وغادي ينظر  
الخصائص ص ٣٠٦/١

6 - النشر ٣٣٥/١ - ٣٣٦

7 - إبراز المعاني ٣٨٢/٢

والضالين. ولكن سببويه أجاز اجتماع الساكنين في الوقف في نحو هذا بـ كـر ، وفي الإدغام إذا كان قبل المدغم حرف مد نحو دابة. وأجاز النحاة بعده حالة أخرى ؛ يجتمع فيها ساكنان في الحشو. وذلك حين يكون الساكن الأول حرف لـ نـ نحو :  
خويصة

تصغير خاصة. وحجتهم أن الساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك. (1) لأن اللسان يرتفع بهما رفعة واحدة.

ويرد أبوحيان على المعترضين بقوله : " وإنكار هؤلاء فيه نظر ؛ لأن أئمة القراءة لم يقرأوا إلا بنقل عن رسول الله (ص) ، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا ، تطرق إليهم فيما سواه. والذي نختاره ونقول : إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه " (2).

قرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي (قالوا نعم) الأعراف ٤٤/٧ ؛ بكسر العين في (نعم) (3) وحجة هذه القراءة ما روي في الحديث أن رجلاً لقي النبي (ص). فقال : أنت الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال : نعم. (4) وقال بعض ولد الزبير ماكنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نعم ، وهي لغة كنانة كذلك (5) وعلى هذه اللغة قرأ ابن يعمر (فنعم عقبى الدار) الرعد ٢٤/١٣ وهو الأصل. وقرأ ابن وثاب (فنعم). وهي لغة تميمية وقرأ الجمهور (نعم) (6) . قال سببويه : " وبلغنا أن بعض العرب يقول : نعم الرجل " تسكن العين كما أسكنتها في (علم) ؛ ولأن الأصل فيها وزن (فعل).

#### ٤ = ٢ = فعل

ينبني هذا الوزن على قانون المجانسة في حركة عينه في ماضيه ومضارع ، وهو باب (كرم) ، ويكثر في الصفات التي بها مكث ، وربما دل في بعض الحالات على التعجب فينسلخ عن الحدث. (8) وبهذا يكون أقرب إلى خاصية الأسماء.

1 - شرح المفصل ١٢٠/٩ - ١٢٢.

جواز الجمع بين الساكنين في مثل قراءة نافع وقالون (لاتعنوا) النساء ١٠٤/٤. البحر ٣٨٨ والسبعة ٢٤٠. وأبي زرعة ٢١٨ والموضح ٤٣١/١ والاتحاف ١٩٦. وقراءة حمزة وطلحة (فما استطاعوا) الكهف ٩٧/١٨. البحر ١٥٦/٦ والسبعة ص ٤٢١ وحجة ابن خالويه ص ١٤٦ وشواذه ٨٢ وأبي زرعة ٤٣٥ وإبراز المعاني ٣٥٣/٣. وقراءة نافع وأبي عمرو (أم من لا يهدي) يونس ٣٥/١٠ وهي قراءة أهل المدينة - ماعداً نافعاً - البحر ١٥٦/٥ والسبعة ص ٣٢٦ والتيسير ص ٢١٢ والتحفة المرضية ١٦٤/٢ وإبراز المعاني ٢٢٤/٣ وحجة أبي زرعة ص ٣٢٢ والموضح ١٢٣/٢

2 - البحر ٢٢٤/٢

3 - نفسه ٣٠٠/٤

4 - حجة أبي زرعة ص ٣٨٢

5 - المعجم الكامل ص ٤٤٨

6 - البحر ٣٨٧/٥ و ١٥٧/٧ و ٣٩٦. وردت في العنكبوت ٥٨/٢٩ وفي ص ٣٠/٣٨

7 - الكتاب ١١٦/٤

8 - شذا العرف ص ٣١

قرأ الجمهور (وحسن أولئك رفيقا) النساء ٦٩/٤ بضم السين وهي الأصل ، ولغة الحجاز. وقرأ أبو السمال (وحسن) وهي لغة تميم ، ويجوز (وحسن) بنقل حركة السين إلى الحاء ، وهي لغة بعض بني قيس<sup>(١)</sup>. قال الزمخشري : بتسكين السين في معنى التعجب<sup>(٢)</sup> وقال أبو جعفر : وهذا جائز لتقل الضمة.<sup>(٣)</sup>

وكذلك قرئ (وحسن مآب) الرعد ٢٩/١٣ برفع (مآب) على الفاعلية. و(حسن) فعل ماض. نقلت ضمة السين إلى الحاء. وهذا جائز إذا كان للمدح أو للذم.<sup>(٤)</sup>

ومن هذا النمط قراءة زيد بن علي لقوله تعالى (بما رحبت) التوبة ٢٥/٩ و١١٨ بسكون الحاء في الموضعين. وهي لغة تميم يسكنون ضمة (فعل) فيقولون في ظرف :ظرف<sup>(٥)</sup> ولم يسند أبو حيان قراءة (كبرت كلمة) الكهف ٥/١٨ بسكون الباء وقال هي لغة تميم<sup>(٦)</sup>

#### ٤ = ٣ = فعل

هذا البناء خاص بالفعل المسند إلى مالم يسم فاعله ، ونقل منه أبو حيان في تفسيره بعض الأمثلة. منها قراءة أبي السمال لقوله تعالى : (ولعنوا) المائدة ٦٤/٥ بسكون العين. كما قالوا في عصر : عصر<sup>(٧)</sup> وهو يشير إلى الشاعر أبي النجم العجلي ، وهو من بكر بن وائل في قوله : (رجز) :

لوعصر منه البان والمسك العصر<sup>(٨)</sup>

وقرأ مسلمة بن محارب (كان كفر) القمر ١٤/٥٤ بسكون الفاء في (كفر)<sup>(٩)</sup> وأجاز النحاة تسكين الثلاثي ، ونسبوه إلى تميم وبكر بن وائل<sup>(١٠)</sup>. وأنشد فيه صاحب الشافية قول القطامي (وافر) :

ألم يخز التفرق جند كسرى .: ونفخوا في مدائنهم فطاروا.<sup>(١١)</sup>

#### ٤ = ٤ = فعل

ذهب جمهور النحاة إلى أن الفتحة أخف الحركات ، لذلك لا يخففون ماتوات فيه

- ١ - البحر ٢٨٩/٣ وينظر أعراب النحاس ٤٦٩/١ والمعجم الكامل ص ١٠٦ وإملاء العكبري ص ١٩٣ وشواذ ابن خالويه ص ٢٧
- ٢ - الكشف ٢٥٥/١
- ٣ - إعراب النحاس ٤٦٩/١
- ٤ - البحر ٣٩٠/٥ وينظر إملاء العكبري ص ٣٦٠
- ٥ - نفسه ٢٤/٥ وينظر إعراب النحاس ٢٣٩/٢ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٣
- ٦ - نفسه ٩٧/٦
- ٧ - البحر ٥٢٣/٣ وينظر شواذ ابن خالويه ص ٢٤
- ٨ - الكتاب ١١٤/٤ وأدب الكاتب ص ٤٣٢ والكشاف ٣٧/٢
- ٩ - البحر ١٧٨/٨
- ١٠ - ينظر الكتاب ١١٣/٤ والأصول ١٥٨/٣
- ١١ - الشافية ١٥/٤

فتحتان : فتحة الفاء وفتحة العين. فالذين يقولون : كبد وفخذ ، لايقولون في جمل : جمل (١) . هذا مذهب النحاة ، ولكن الشواهد دلت على تخفيفه.

قرأ الجمهور (فماوهنوا) آل عمران ١٤٦/٣ بفتح الهاء. وقرأ الأعمش والحسن وأبو السمال العدوي (فما وهنوا) ، وهما لغتان : وهن يهن كوعد يعد. وهن يهن كوجل يوجل. وقرأ عكرمة وأبو السمال (وهنوا) بتسكين الهاء كماقالوا في نعم : نعم وفي شهد : شهد ، وتميم تسكن عين (فعل) (٢) وأجاز النحاس تسكين عين (ضعفوا) ، (٣) وحكى الكسائي فتح عينها (ضعفوا) وقال : إنها لغة فيه. (٤)

ويبدو أن أباحيان يتهيب من التصريح بتخفيف (فعل) ، فيحاول أن يذكر (وهنوا) ، ومن هنا يكون التخفيف لوزن (فعل) وليس (فعل).

قرأ الجمهور (فيما شجر بينهم) النساء ٦٥/٤. وقرأ أبو السمال بسكون الجيم كأنه فر من توالي الحركات ، وليس بقوي لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة فإن السكون بدلها مطرد على لغة تميم (٥).

قرأ الحسن في رواية (وعبد الطاغوت) المائدة ٦٠/٥ بسكون الباء والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفا من (عبد) لقولهم في سلف : سلف (٦). وهذا فيه إشارة إلى قول الأخطل (طويل) :

وماكل مبتاع ولو سلف صفقه .: براجع ما قد فاتته برداد (٧)

قالوا أراد : سلف ، ولكنه اضطر فخفف المفتوح ، وهو تخفيف شاذ في نظر النحاة. وروي (وما كل مغبون ولد سلف صفقه). (٨)

ونكلف ابن جني تخريج هذا التخفيف في مفتوح العين. قال : "ويحتمل عندي وجها آخر، وهو أن يكون مخفف من (فعل) مكسور العين ، ولكنه فعل : (سلف) غير مستعمل إلا أنه في تقدير الاستعمال ، وإن لم ينطق به" (٩).

هذا تمحل كبير وغلو في النكلف والتخريج. ومادعت إلى كل هذا إلا صرامة القياس التي يعتد بها النحاة وبخاصة البصريون. فقد أفضى استقراؤهم إلى أن التخفيف قياسي

١ - الكتاب ٢٠٤/٤ وينظر الأصول ١٥٠/٣

٢ - البحر ٧٤/٣ وينظر الكشاف ٢٠٥/١ الوهن : الضعف والوهن : لغة فيه. ينظر لسان العرب (وهن).

٣ - أعراب النحاس ١١/١؛

٤ - البحر ٧٤/٣

٥ - نفسه ٢٨٤/٣ وينظر أعراب النحاس ٨٦/١؛

٦ - نفسه ٥١٩/٣ وينظر الكشاف ٣٧/٢

٧ - يظر الخصائص ٣٣٨/٢ وشرح الشافية ١٨/٤ والمحاسب ٥٣/١-١٢-٢٤٩ وأدب الكاتب ص ٤٣٢ وضرائر الشعر ص ٨٤

٨ - ديوان الأخطل ، ص ١٣٧ وينظر أدب الكاتب ص ٤٣٢ وضرائر الشعر ص ٨٤

٩ - المنصف ٢١/١ وينظر المحاسب ٥٣/١

في لغة تميم ولكن في غير وزن (فعل) لخفة الفتحة. ولما سمعوا تخفيف (فعل) في  
الفصيح سارعوا إلى التأويل.

وقد أورد ابن عصفور الأشبيلي في باب نقص الحركة قول شاعر [مجهول] (طويل)

وقالوا : ترابي. فقلت : صدقتم .: أبي من تراب خلقه الله من أم

يريد : خلقه الله. وحذف الفتحة من عين (فعل) مبالغة في التخفيف (1).

لقد حاولنا فيما سبق أن ندرس ظاهرة تسكين وسط الثلاثي سواء أكان فعلاً أم

اسماً ، وسواء أكان ثلاثياً بأصل وضعه اللغوي أم بإجرائه مجرى الثلاثي ، مثل

(فهو) ، وجمعنا كثيراً من الشواهد بأوزان مختلفة ، وبيننا وجوه الاختلاف فيها ، وعديد

الآراء ، فاستقر لدينا أنها ظاهرة لغوية جديدة بالبحث.

تدفعنا النتائج الأولية لهذه الدراسة إلى أن نقول : إن العربية تنزع إلى تسكين وسط

الثلاثي نزوعاً يكاد يشيع فيها ليكون مظهراً من مظاهر تطورها. وهو مبدأ لساني

يقضي بأن المتكلم ينزع دوماً إلى التخفيف لتوفير الجهد ، وكانت هذه الظاهرة تتداول

في الكلام الشفوي ، وتنتقل إلى نصوص الشعر ، بل انتقلت إلى نصوص القرآن

الكريم. ولولا أن العربية حددت قواعدها في مستوى من الفصاحة (المرجع المعيلري)

لكان تسكين وسط الثلاثي قاعدة لغوية يتكلم بها وتتعلم في مؤسسات التعليم. ولعل

الدارجة اليوم خير مثال على ذلك.

١ - ضرائر الشعر ٢١/١ وينظر المحتسب ٥٣/١

قصد بترابي : من شيعة أبي تراب. وأبو تراب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وكان  
الأمويون يلذ لهم أن يدعوه كذلك. وكان الرسول (ص) نفض التراب عن ظهر علي وقال له قم  
يا أبا تراب " ، فجعل الخوارج والأمويون ذلك ذمالة. قال الكمي :  
قالوا ترابي هو اه ورايه .: بذلك أدعى فيهم وألقب.

## ثانيا - تسكين الآخر

نقصد بتسكين الحرف الأخير إلغاء حركة الإعراب أو حركة البناء ، أو تسكين هاء الكناية.

كان تسكين آخر اللفظ جاريا على السنة الفصحاء ، يؤتى به في الكلام للتخفيف ولكن النحاة قيدوا المتكلم بضبط الأواخر في جميع الأحوال تعميما لقواعدهم ، ولم يسمحوا به إلا في الوقف.

روى أبوحيان عن الفارسي مانصه : "لم يختلف النحاة في جواز تسكين حركة البناء" (1) لأن المبني تلتزمه علامة واحدة في بنيته. وهي لا تشير إلى معنى وظيفي بخلاف حركة الإعراب ، فإنها دخلت الألفاظ للفرق بين الوظائف النحوية كالفاعلية والمفعولية (2) وقد قال سيبويه مجوزا تسكين المرفوع والمجرور في الشعر : "وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر" (3).

إن حركة الإعراب تحذف في الوقف ، وتحذف من الأسماء والأفعال ، إذا كانت معتلة. فإذا سقطت في هذه المواضع جاز أن تسقط في مواضع للتخفيف. وأنكر هذا التسكين المبرد والزجاج لما فيه من إذهاب حركة الإعراب. والصحيح أنه جائز سماعا وقياسا (4). وإذا جاءت الرواية به لم ترد بالقياس (5).

لقد ساق العلماء شواهد عدة من الفصحح تجوز تسكين حركة آخر الكلمة ، فاستشهد سيبويه بقول امرئ القيس (سريع) :

فاليوم أشرب غير مستحقب .: إثمًا من الله ولا واغل . (6)

فأسكن الباء في (أشرب) في الوصل ، كأنه شبه (.. ر ب غ ..) بعضد فسكن الوسط. (7)

وذهب المبرد إلى أن الرواية الصحيحة هكذا :

- 1 - البحر ٢٠٦/١
- 2 - الايضاح في علل النحو ص ٦٩ و ابراز المعاني ١١٣/٤
- 3 - الكتاب ٢٠٣/٤ وينظر الكافية ٢٣٠/٢
- 4 - ضرائر الشعر ص ٩٥
- 5 - حجة الفارسي ٦٦/٢ - ٦٧
- 6 - الكتاب ٢٠٤/٤ والخصائص ٧٤/١ و ٣١٧/٢ - ٣٤٠-٣٤١/٣ والمقرب ٢٠٤/٢ و شرح المفصل ٤٨/١ والبحر ٢٠٦/١ ومعاني الأخفش ٩٤/١ و شرح شذور الذهب ص ٢١٢ والمحتسب ١١٠/١ ومعاني الحروف للرماني ص ٥٨ والحجة ٣١٣/١ و ٦٦/٢
- 7 - الخصائص ٩٦/٣ والمقرب ٢٠٤/٢ ومعاني الحروف للرماني ص ٥٨

فاليوم أسقى غير مستحقب .: إثما من الله ولاواغل (1)

كما روي سكون الفعل على أنه أمر : فاليوم فأشرب .. (2)

قال ابن جنبي : "وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لاعلى صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولايمكن في الوزن أيضا غيره. وقول أبي العباس : إنما الرواية : فاليوم فأشرب فكانه [هكذا] قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ماحكيتة عنهم. وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه" (3) . كما استشهد أبوحيان لهذا التسكين ببيت الكتاب ، وهو للأقيشر الأسدي (سريع) :

رحت وفي رجلك مافيهما .: وقد بداهنك من المنزر (4).

وأنكره المبرد أيضا وقال : إنما الرواية : "وقد بدا ذلك من المنزر" (5) ومنه قول أبي نخيلة (رجز) :

إذا اعوججن ، قلت صاحب قوم .: بالدو أمثال السفين العوم (6)

قال سيبويه : فسألت من ينشد هذا البيت من العرب ، فزعم أنه يريد : صاحبي" قال أبو شامة (٦٦٥ هـ) : "وهذا البيت لاحجة فيه ؛ لأن سيبويه لم يجزه ، وإنما حكاه على وجه الشنوذ وضرورة الشعر ، وقد خولن فيه. وقيل : إنما هو صاح قوم على الرخيم (7) .

ويضيف أبوحيان مستشهدا ببيت لجرير (بسيط) :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم .: ونهر تيرى فما تعرفكم العرب .

يريد (تعرفكم) (8)

واستشهد ابن جنبي بقول عذافر الكندي (رجز) :

قالت سليمانى اشتر لنا سويقا .: وهات خبز البر أو دقيقا (9)

سكن الرءاء في (اشتر) فكانه أجرى (.. ترلـ .. مجرى (علم) ، أو لعله أسكن لتوالي

1- المعجم الكامل في لهجات الفصحى ٧١/٣

2- المدارس النحوية ص ١٣١

3- المحتسب ١٥١-١١٠

4- البحر ٢٠٦/١ والكتاب ٢٠٣/٤ والخصائص ٧٤/١ و ٣٢٠-٣١٧/٢ و ٩٦/٣ والمحتسب ١١٠/١

وشرح ابن يعيش ٤٨/١

5- المحتسب ١١٠/١ - ١١١

6- اعوججن - الأبل والدو الصحراء وشبه الأبل في الصحراء بالسفن في البحر. الكتاب ٢٠٣/٤ .

والخصائص ٧٥/١ و ٣١٧/٢ ولسان العرب (عوم) وضرائر الشعر ص ٩٥ ومايجوز للشاعر

في الضرورة ص ١٠٤

7- ابراز المعاني ١١٣/٤

8- البحر ٢٠٦/١ والخصائص ٧٤/١ والمحتسب ١١٠/١ وضرائر الشعر ص ٩٤

9- الخصائص ٧٤/١ والشافية ٢٩٨/٢ وضرائر الشعر ص ٩٧ وحجة الفارسي ٣١١-٥٠/١

## الحركات (..ترنـ ..)

قال سيبويه : "كروا أن يتوالى في كلامهم في كلمة واحدة أربع متحركات أو خمس ليس فيهن ساكن نحو ضربكن ويدكن ، وهي في غير هذا ما قبلها ساكن كالتاء فعلى هذا جرت هذه الأشياء في كلامهم " (1) . وروى الأخفش أنه سمع من يقرأ من العرب (جاءت رسلنا) هود ٦٩/١١ بجزم اللام . وذلك لكثرة الحركة" (2)

ذهب سيبويه إلى أن بعض العرب إذا اضطروا في موضع لا بد لهم من الحركة فيه أخرجوه على الأصل ، واحتج بقول قيس بن زهير العبسي (وافر) :

الم ياتيك والأنباء تتمي .: بما لاقت لبون بني زياد

فجعله حين اضطر مجزوما من الأصل (3) . وخرجها ابن جني على إشباع الكسرة فبلغت ياء . مثل قول عديغوث الحارثي : كان لم ترى قبلي أسيرا يمانيا .

أراد لم تر . ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا . (4)

وذهب أبو علي إلى أن أصله (ترا) أبدلت همزته ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها فصارت (ترا) (5) .

ونقل عن أهل الحجاز أنهم يقولون (يعلمهم ويلعنهم) منقولة ، ولغة تميم (يعلمهم ويلعنهم) قال أبو الفتح " أما التنقيح فلا سؤال عنه ولا فيه لأنه استيفاء واجب الإعراب لكن من حذف فعنه السؤال ، وعلته توالي الحركات مع الضمات ، فينقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب . وعلى هذا الأجراء جاءت قراءات عديدة من أشهرها قراءة أبي عمرو .

## ١٠٣ - تسكين الوسط أو الآخر

تسكن حركة الإعراب ، وعليها قراءة أبي عمرو "بتسكين همزة (بارنكم)

البقرة ٥٤/٢ . وأظهرها الجمهور في هذا الموضع وفي قوله تعالى (إن الله يامركم)

البقرة ٦٧/٢ وفي قوله (ولا يامركم) آل عمران ٨٠/٣ (6) .

وروى سيبويه الاختلاس عن أبي عمرو (7) . وهي رواية العراقيين عنه (8) .

١- الكتاب ٢٠٢٤ وينظر حجة الفارسي ٣/٢ والمحتسب ١٠٩/١

٢- معاني الأخفش ٢٦٦/١

٣- الكتاب ٣١٦/٣ والصناعة ٨٨/١ والمحتسب ٦٧/١-٦١٥ والمقرب ٥٠/١ ، ٢٠٢ والجني الداني ص ٥٠ .

٤- المحتسب ٦٨/١-٦٩ وصدرة : وتضحك مني شيخة عبسية ينظر الصناعة ٨٦/١

٥- الصناعة ٨٦/١

٦- البحر ٢٠٦/١-٢٤٩ و٥٠٧/٢ والسبعة ص ١٥٥ والمبسوط ١٢٩

٧- الكتاب ٢٠٢/٤ والبحر ٢٠٦/١

٨- إبراز المعاني ٢٨٩/٢

والاختلاس ، وإن كان قريبا من الإسكان لضعف الصوت فيه ، فهو بمنزلة التحريك ، لأن المختلس على وزن المتحرك ، فلا يبلغ أن يكون ساكنا (1) . قال الفارسي : " وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك " (2) ، وقد روي عن أبي عمرو كذلك الإسكان لحرف الإعراب ، ومنع المبرد ذلك ، وزعم أن هذه القراءة لحن. (3) وفي هذا الشأن يقول الأخفش الأوسط (٢٠٧ هـ) : "قرأ بعضهم هذه الهمزة [يارئكم] بالتخفيف فجعلها بين الهمزة والياء. وقد زعم قوم أنها تجزم ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم. سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم. والتخفيف لا يفهم إلا بمشافهة ولا يعرف في الكتابة ، ولا يجوز الإسكان" (4) . قال ابن مجاهد : كان أبو عمرو يستعمل في قراءته التخفيف كثيرا ، (5) ووافقه أبو علي وأضاف : " فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن " (6) .  
ويقر أبو حيان بقراءة التسكين ويوجهها ، فيقول : " وذلك إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة. فإنه يجوز تسكين مثل (إبل) فأجرى المكسوران في (يارئكم) مجرى (إبل) " (7) .

إن إسكان الهمزة والراء ورد من أكثر الطرق عن أبي عمرو وعن أصحابه منصوفا في أكثر المؤلفات. وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات تقال من نوع واحد كيأمركم أو نوعين كبـ يارئكم ، وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فإسـ كانه وإبقاؤه أولى. (8)

يدافع أبو حيان على قراءة أبي عمرو ، ويدفع اعتراض المبرد بقوله : " وما ذهب إليه ليس بشئ ؛ لأن أباعمر لم يقرأ إلا بأثر عن رسول (ص). ولغة العرب توافقُه

1 - الكتاب الموضح ٢٧٦/١

2 - ابراز المعاني ٢٨٩/٢

3 - البحر ٢٠٦/١-٢٤٩ وينظر اعراب النحاس ٢٢٦/١

4 - معاني الأخفش ٢٦٦/١ ، وينظر اعراب النحاس ٣٩١/١

5 - السبعة ص ١٥٦ ، وحجة الفارسي ٦٢/٢

6 - حجة الفارسي ٦٢/٢

7 - البحر ٢٠٦/١

8 - الاحاف ص ١٣٦ والنشر ٢١٣/٢ و ابراز المعاني ٢٩١/٢

الاختلاس كالخلس وهو الأخذ في نهضة ومخاتلة. وأختلست الشئ : سلبته. اللسان مادة (خلس). ويراد به في القراءة : الإسراع بالحركة أي أن الناطق يسرع في نطقه ويختطفها فلا يحقق هذا النطق كاملا. ويوجد في قراءة أبي عمرو وقالون ، ومن يأخذ بمرتبة الحدر (الاسراع). قال في تعريفه ابن الجزري : "فهو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن" التمهيد في علم التجويد ص ٥٩

على ذلك . فإنكار المبرد لذلك منكر" (1) . وكان قد سبقه ابن جني في الرد : " وإنما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة ومجردة من النصفة" (2) . وقال الدانسي : "الإسكان أصح في النقل ، وأكثر في الأداء ، وهو الذي اختاره وأخذ به" (3) .

يعضد قراءة أبي عمرو بالتسكين كثير من القراءات التي رواها أبوحيان وغيره ، منها قراءة مسلمة بن محارب لقوله تعالى (وبعولتهم أحق بردهن) البقرة ٢٢٨/٢ بتسكين التاء في (بعولتهم) فرارا من توالي الحركات (4) . وقراءة سكون الراء في (ومايشعركم) الأنعام ١٠٩/٦ (5) . وقراءة النخعي فيما روى عنه مغيرة بسكون الراء في (وينرهم) الأنعام ١١٠/٦ . وافقه الأعمش والهمداني (6) . وبها قرأ ابن مصرف والأعمش والأخوان وأبو عمرو فيما نكر أبو حاتم (ينرهم) الأعراف ١٨٦/٧ . وخرج سكون الراء على وجهين - أحدهما أنه سكن لتوالي الحركات كقراءة ومايشعركم وينصركم ، فهو مرفوع . - والآخر أنه مجزوم عطف على محل (فلا هادي له) فإنه في موضع جزم . مثل قول الشاعر (كامل) :

أنى سلكت فإنني لك كاشح . وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد (7) .

قرأ الجمهور (وينرك وألتهك) الأعراف ١٢٧/٧ عطفاً على (ليفسدوا) وقرأ نعيم ابن مسيرة والحسن بخلاف عنه (وينرك) بالرفع عطفاً على (أننر) . وقرأ الأشهب العقيلي والحسن بخلاف عنه (وينرك) بالجزم عطفاً على التوهم . كأنه توهم النطق (يفسدوا) جزماً على جواب الاستفهام . كما قال (فأصدق وأكن من الصالحين) المنسلفين ١٠/٦٣ أو على التخفيف من (وينرك) (8) .

قرأ مسلمة بن محارب (وإذ يعدكم الله) الأنفال ٧/٨ بسكون الدال لتوالي الحركات (9) ، كما سكن التاء الحسن في (أو يحدث) طه ١١٣/٢٠ وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو حيوة والحين في رواية والجحدري وسلام (إذ نحدث) بالنون وجزم التاء ، وذلك حمل وصل على وقف أو تسكين حرف الإعراب استئقلاً لحركته نحو قول جرير وقد سبق (10) .

1 - البحر ٢٠٦/١

2 - الخصائص ٩٥/١

3 - النشر ٢١٣/٢

4 - البحر ١٨٨/٢ وينظر المحتسب ١٢٢/١ - ١٢٣

5 - نفسه ٢٠١/٤

6 - نفسه ٢٠٤/٤

7 - نفسه ٤٣٣/٤

8 - نفسه ٣٦٧/٤ وينظر المحتسب ٢٥٧/١

9 - نفسه ٤٦٤/٤

10 - نفسه ٢٨١/٦ ، وهو يشير إلى قوله (سيروا بني العم) . ينظر هذا البحث ص ...

وقرئ (ويتقه) النور ٥٧/٢٤ بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل. فكما يسكن (علم) فيقال : علم كذلك سكن (ويتقه) لأن (تقه) كعلم كما قال : (اشترلنا) (1) .

قال الفراء (٢٠٧ هـ) : حدثني الرؤاسي (١٨٧ هـ) عن أبي عمرو أنه قرأ (لايحزنهم الفرع الأكبر) الأنبياء ١٠٣/٢١ بتسكين النون فرارا من توالي الحركات المتماثلة (2). وهي لغة تميم وأسد (3) كما قرأ عبدالوارث عن أبي عمرو (ولا يخفف عنهم) فاطر ٣١/٣٥ بإسكان الفاء في (يخفف) ، شبه المنفصل بالمتصل كقوله : (اشرب) (4) . قرأ الأعمش وحمزة (ومكر السيء) فاطر ٤٣/٣٥ بإسكان الهمزة فإما إجراء للوصل مجرى الوقف ، وإما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقوله : لنا إيلان (5). وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن (6) . قال أبو جعفر : "وإنما صارت لحنا لأنه حذف الإعراب منه. وزعم محمد بن يزيد أن هذا لايجوز في كلام ولا شعر لأن حركات الإعراب لايجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني" (7) .

لقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته يقرأ بهذا وقال : إنما كان يقف عليه فغلط من ادعى عنه قال : والدليل على هذا أنه تمام الكلام وإن الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه. والحركة في الثاني أنقل منها في الأول ، لأنها ضمة بين كسرتين. (8) وأكثر أبو علي الفارسي (٢٧٧ هـ) في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج لإسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية الوقف. قال : فإذا ساغ ماذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال : لحن (9) .

يذهب أبو علي إلى أن تتابع ثلاثة أصوات متحركة سواء كانت مستقلة أم كانت جزءا من كلمة أم كانت من كلمتين يجوز فيها إسكان وسط هذه التحركات بشرط أن تكون على مثال مايجوز إسكانه من الكلمات المفردة أي ماكان على وزن الثلاثي المضموم

1 - نفسه ٦٨/٦ وهو يشير إلى قوله : (قال سليمان اشترلنا). ينظر هذا البحث ص ...

2 - معاني الفراء ٣٧١/٢

3 - إبراز المعاني ٢٩١/٢

4 - البحر ٣١٦/٧ وهو يشر إلى (فالיום أشرب غير مستحقب) ينظر هذا البحث ص ...

5 - نفسه ٣١٩/٧ وينظر معاني الفراء ٣١٧/٢ "وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة والباقون بخفضها" التيسر

ص ١٨٣

6 - نفسه ٣١٩/٧ وهو نص أبي شامة في إبراز المعاني ١١٣/٤

7 - نفسه ٣١٩/٧ والنص في أعراب النحاس ٣٧٧/٣ وفي تفسير القرطبي ٣٥٨/١٤

8 - نفسه ٣١٩/٧ ، ٣٢٠ ، والنص في أعراب النحاس ٣٧٧/٣ وفي تفسير القرطبي ٣٥٨/١٤

9 - نفسه ٣١٩/٧ والنشر ٣٥٢/٢

العين أو مكسورها. (1)

قال القشيري : "ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به ، فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال : لحن". (2) "ولعل مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه ، وإن كان هو فصيحاً" (3) . وروى أبو زيد عن أبي عمرو قراءة (ورسلنا لديهم يكتبون) الزخرف ٨٠/٤٣ بتسكين اللام (4) ؛ كما روي سكون العين في (يجمعكم) التغابن ٩/٦٤ وإشمامها الضم (5) .  
 وذهب الألوسي إلى أن المضارع المرفوع قد يسكن مع ضمائر جمع المخاطبين. (6)  
 ولعله استتاج توصل إليه من القراءات التي ذكرناها في مثل : يعلمهم ويلعنهم ويشعركم وينرهم ويعدكم ويحزنهم بسبب كثرة الحركات فيها.

قرأ ابن كثير بإسكان الراء في المواضع الخمسة : (وأرنا مناسكنا) البقرة ١٢٨/٢ و (أرني كيف تحي الموتى) البقرة ٢٦٠/٢ و (أرنا الله جهرة) النساء ١٥٣/٤ و (أرني أنظر إليك) الأعراف ١٤٣/٧ و (أرنا الذين أضلنا) فصلت ٢٩/٤١ وروى عن أبي عمرو الإسكان والاختلاس ، وروى عنه الإشباع كالباقين إلا أن أبا عمرو وأبا بكر أسكنا في (أرنا الذين). فالإشباع هو الأصل ، والاختلاس حسن مشهور في العربية ، والإسكان تشبيه للمنفصل بالمتصل كما قالوا : فخذ. وسهله كون الحركة فيه ليست للإعراب .  
 وقد أنكر بعض الناس الإسكان من أجل أن الكسرة تدل على ما حذف ، فيقبح حذفها يعني أن الأصل كان (أراء) ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة ، فكان في إقرارها دلالة على المحذوف. وهذا ليس بشيء ، لأن هذا أصل مرفوض ، وصارت الحركة كأنها حركة للراء. وقال الفارسي : ما قاله هذا القائل ليس بشيء إلا تراهم أدغموا في (لكننا هو الله ربي) الكهف ٣٨/١٨ أي الأصل (لكن) ، ثم نقلوا الحركة وحذفوا ثم أدغموا. فذهب الحركة في (أرنا) ليس بدون ذهابها في الإدغام. وأيضاً فقد سمع الإسكان في هذا الحرف نسا عن العرب قال شاعر [مجهول] (بسيط) :

أرنا إداوة عبيد الله نملوها . من ماء زمزم إن القوم قد ظمنوا

وأيضاً فهي قراءة متواترة. فإنكارها ليس بشيء (7)

والحجة في هذه القراءة أن الراء في الأصل ساكنة وأصلها (أرئينا) فحذفت الياء للجزم ثم تركت الهمزة كما تركت في (يرى وترى) وبقيت الياء محذوفة كما كانت. ولعل

1 - أثر القراءات ص ٣٥٢

2 - البحر ٣١٩/٧ والنص في تفسير القرطبي ٣٥٩/١٤ وينظر السبعة ص ٥٣٥

3 - تفسير القرطبي ٣٥٩/١٤

4 - البحر ٢٠٦/١ و ١٨٨/٢ والمحاسب ١٢٢/١-١٢٣

5 - نفسه ٢٧٨/٨

6 - تفسير الألوسي ١٢٣/٢٨

7 - البحر ٣٩١-٣٩٠/١ وحجة ابن خالويه ص ٨٧ والدرة المضية ٢٥/١ [قرأ بها يعقوب] السبعة ص ١٧٠ والمبسوط ص ١٢٦ وتفسير القرطبي ١٣٨/٢

الأجود أن يقال : نقلت حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت لكثرة الحركات (1) . ولا يقبح الإسكان هنا كقبحه في (بأمركم) وأمثالها لأن الحركات في هذه للأعراب فيقبح زوال علم الأعراب ؛ أما في (ارنا) وأمثالها ، فليست للإعراب إنما على تشبيهه المنفصل بالمتصل. (2)

قرأ السلمي بسكون الراء في المواضع الثلاثة : (الم تر إلى الذين) البقرة ٢٤٣/٢ و (الم تر إلى الذين) النساء ٤٩/٤ و (الم تر أن الله خلق) إبراهيم ١٩/١٤ وقرأ علي بن أبي طالب بسكون الراء في (الم تر إلى الذي حاج) البقرة ٢٥٨/٢ قالوا على توهم أن الراء آخر الكلمة (3) ، أو هو من إجراء الوصل مجرى الوقف (4) . وقيل : لغة قوم لا يكتفون بالجزم بحذف لام الفعل. بل يسكنون بعده عين الفعل (5) . وهناك توجيه آخر وهو أن (ترى) حذفت العرب ألفها في قولهم : قام القوم ولوتر مازيد ، كما حذفت ياء : لأبالي في (لا أبال) ، فلما دخل الجازم تخيلوا أن اللام آخر الكلمة (6) ، وكذلك قرأ السلمي (الم تر كيف) الفيل ١/١٠٥ بسكون الراء في (تر) ونقل عن صاحب اللوامح (ترا) بهمزة مفتوحة مع سكون الراء على الأصل وهي لغة لتميم (7) . قال أبو الفتح : "هذا لعمري هو أصل الحرف : رأى يرى كرى يرى إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها ، وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف" (8) .

وذهب أبو حيان إلى أنه يجوز في الشعر تسكين ما قبل الحرف المحذوف نحو لم يـغـز ولم ير ولم يرم. وإقرارها مع الجازم ضرورة. وقيل يجوز في الكلام ، وهي لغة لبعض العرب (9) .

ولعل التوجيه الأقرب إلى تعليل هذه المسألة هو أنه أجرى المتصل مجرى المنفصل. وهو تخريج يلجا إليه كثيرا أبو حيان وغيره من العلماء.

### ٢٠٢- تسكين المعتل الآخر (في حال النصب)

يعرب المعتل بتقدير حركة الإعراب على آخره ، وتظهر فيه الفتحة لخفتها إذا كان حرف العلة واوا أو ياء . ويجزم بحذف حرف العلة .

١ - حجة أبي زرعة ص ١٤٤ - ١١٥

٢ - الكتاب الموضح ٢٠١/١ - ٢٠٢. يرفض رمضان عبد التواب هذه الضرورات ويرأها ماهي إلا أخطاء في اللغة وخروج عن النظام المألوف في العربية شعرها ونثرها. ينظر فصول في فقه اللغة ص ١٧٠

٣ - البحر ٢٤٩/٢ وينظر معاني الأخفش ٣٣٦/١ والمحتسب ٣٦٠/١ - ٣٦١

٤ - نفسه ٢٨٦/٢ .

٥ - نفسه ٢٧٠/٣

٦ - نفسه ٤١٥/٥ - ٤١٦

٧ - نفسه ٥١٢/٨

٨ - المحتسب ١٢٩/١ - ١٣٠

٩ - ارتشاف الضرب ٤٢٢/١ - ٤٢٣

قال أبو حيان : "والذي قررناه في الشرح وغيره أنها تحذف عند الجازم لا بالجازم لأن الجازم لا يحذف إلا ما كان علامة للرفع ، وهذه الحروف ليست علامة. بل العلامة ضمة مقدره ، ولأن الإعراب زائد على ماهية الكلمة. وهذه الحروف منها ، لأنها أصلية أو منقلبة عن أصل ، والجازم لا يحذف الأصلي ولا المنقلب عنه. فالقياس أن الجازم حذف الضمة المقدره ، ثم حذفت الحروف لئلا يلتبس المجزوم بالمرفوع لو بقيت - لاتحاد الصورة". (1) أو لم تتحد الصورة إذا كان آخره ألف كيخشى في حالي الرفع والنصب. وإقرار هذه الحروف مع الجازم ضرورة في نظر النحاة (2). كما يعد من الضرورة تسكينها عند الناصب.

قرأ الحسن (إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) البقرة ٢٢٧/٢ بتسكين الواو في (يعفو) فيثبتها إذا وقف ، ويسقطها في الوصل لانتقائها ساكنة مع الساكن بعدها أي (الذي). ويلجأ إلى تقدير علامة الإعراب كما تقدر في الألف في نحو (يخشى). وأكثر العرب على استخفاف الفتحة في الواو والياء في نحو (لن يرمي ولن يغزو) حتى أن أصحابنا نصوا على إن إسكان ذلك ضرورة ، قال عامر بن الطفيل (طويل) :

فما سودتني عامر عن وراثته .: أبى الله أن أسمو بأم ولا أب (3)

قال ابن عطية : والذي عندي أنه استنقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك لقلته مجيئها في كلام العرب. وقد قال الخليل : لم يجئ في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم : عفو ، وهو جمع عفو. (4) وكذلك الحركة ما كانت قبل الواو مفتوحة فإنها ثقيلة (5) .

وتفصيل ذلك أن الحركة قبلها إما أن تكون ضمة أو فتحة أو كسرة. فإن كانت ضمة فإما أن يكون ذلك في فعل أو اسم. إن كان في فعل فليس ذلك بقليل ، بل جميع المضارع إذا دخل عليه الناصب أو لحقه نون التوكيد على ما أحكم في بابها ظهرت

1 - ارتشاف الضرب ٤٢٢/١ - ٤٢٣ - وهمع الهوامع ١٧٨/١

2 - نفسه ٤٢٣/١

3 - البحر ٢٣٦/٢ والمحتسب ١٢٧/١ والخصائص ٣٤٢/٢

وعلى مثل قراءة الحسن جاء قول الأخطل (طويل) :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها .: رفعن وأنزلن القطين المولدا

المحتسب ١٢٦/١ والخصائص ٣٤٢/٢

4 - جاء في العين ٢٥٩/٢ مانصه : والعفو والعفو والجمع عفو : الحمر الأفتاء والفتيات والآنثى

عفو. ولا أعلم واوا متحركة بعد حرف متحرك في آخر البناء غير هذا. وأن لغة قيس بها جاءت. وذلك أنهم كرهوا عفاة في موضع فعلة ، وهم يريدون الجماعة فيلتبس بوحدان الأسماء. وهذا النص نقله ابن فارس في المقاييس (عفو). وعلل لها بأنها تترك لاتركب ولايحمل عليها. فالمادة (عفو) تنل على ترك الشيء وطلبه على التضاد.

5 - البحر ٢٣٦/٢ - ٢٣٧

الفتحة فيه نحو لن يغزو وهل يغزون والأمر نحو اغزون ، وكذلك الماضي على فعل نحو سرو الرجل حتى مابني من ذوات الياء على فعل تقول فيه : لقضو الرجل ولموت اليد ، وهو قياسي مطرد على ما أحكم في بابه. وإن كان في اسم فإما أن يكون مبنيا على هاء التانيث أولا. إن كان مبنيا على هاء التانيث فجاء كثيرا نحو عرقوه وترقوه ومحدوه وعنصوه. وتبنى عليه المسائل في علم التصريف. وإن كانت الحركة فتحة فهو قليل كما ذكر الخليل. وإن كانت كسرة انقلبت الواو فيه نحو الغازي والغازية وشذ من ذلك اقروة جمع قروو. وهي ميلغة الكلب وسواسوة وهم المستونون في الشيء ومقاتوه جمع مقتو ، وهو السائس الخادم. (1)

قرأ الجمهور (لن تغني عنهم أموالهم) آل عمران ١٠/٣. وقرأ علي (لن تغني) بسكون الياء. وقرأ الحسن (لن يغني). وذلك لاستتقال الحركة في حرف اللين وإجراء المنصوب مجرى المرفوع. وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة. وينبغي أن لا يخصص بها إذا كثر ذلك في كلامهم (2).

واستشهد لها القرطبي بقول بشر بن أبي خازم (وافر) :

كفى باليأس من أسماء كافي . . وليس لسقمها إذ طال شافي

وكان حقه أن يقول (كافيا) فأرسل الياء (3).

تظهر الفتحة على الواو والياء لأنها خفيفة. وخلاف ذلك ضرورة أو شاذ لا يقاس عليه قاله السيوطي. (4) وميز ابن جني بين الواو والياء وظهور الفتحة عليهما. قال : "سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر. وأصل السكون في هذا إنما هو للألف لأنها لا تحرك أبدا" (5).

قرأ الجمهور (ماتطمعون أهليكم) المائدة ٨٩/٥. وجمع (أهل) بالواو والنون شاذ في القياس. وقرأ جعفر الصادق (أهاليكم) جمع تكسير وبسكون الياء. وقال الزمخشري الأهالي اسم جمع لأهل كالليالي جمع ليلة والأراضي جمع أرض. وأما تسكين الياء في (أهاليكم) فهو كثير في الضرورة. وقيل في السعة كما قال زهير (طويل) :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه . . يطيع العوالي ركبت كل لهدم  
شبهت الياء بالألف ، فقدرت فيها جميع الحركات (6) .

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات (7) "واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالألف

١ . نفسه ٢٣٦/٢ - ٢٣٧

٢ . نفسه ٣٨٨/٢ وينظر الكشاف ١٦٣/١

٣ . تفسير القرطبي ٢٢/٤ وفي شرح المفصل ٥٠/٦ و ١٠٣/١٠ .

٤ . الهمع ١٨٤/١

٥ . المحتسب ١٢٥/١

٦ . البحر ، ١٠/٤ - ١١ وينظر المحتسب ٢١٧/١

٧ . لمحتسب ١٢٦/١ والخصائص ٣٤٢/٢

لأنهما أختاهما" (1) .

### ٢.٢ - تسكين هاء الكناية

تكون هاء الكناية (هاء الضمير) مضمومة على الأصل ، وتكسر للمناسبة ، وتشبع في الصلة (2). قال أبو الفتح : "أصل حركة هذه الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة كقولك : مررت به ونزلت عليه. وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء. وقد يجوز إشباع الكسرة والضممة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما نحو مررت بهي وبهو ونزلت عليهي وعليهو" (3).

وذكر سيبويه أن هذه لغة الحجاز ؛ فهم يقرأون (فخسفنا بهو وبدار هو الأرض) القصص ٨١/٢٨ (4) . وبها قرأ سلام (نؤته منها) الشورى ٢٠/٤٢ برفع الهاء على لغة الحجاز (5)

إن لغة الحجاز ضم الهاء مهما يكن من حركة قبلها ، وأما لغة تميم فإنهم يكسرونها إذا كان قبلها كسرة أو ياء. قال الأخفش "إنما يكسر بنو تميم" (6) .

قد أستثنى القراء وأهل الأداء من أحكام (هاء الكناية) عشرة ألفاظ في خمسة عشر موضعاً. نذكرها مرتبة بحسب ورودها في السور ، (7) ولم يسكنها القراء إلا في حال جزم الأفعال التي اتصلت بها. وهي أفعال معتلة الآخر ، حذف لاماتها للجزم. إما بالشرط وإما بجوابه وإما للأمر كما سكنت كلمات أخرى. (8)

قرأ قالون باختلاس حركة الهاء في (يؤده إليك) آل عمران ٧٥/٣ وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والأعمش بسكون الهاء في (يؤده).

قال أبو إسحق : هذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين ، لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل. وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة ، فغلط عليه كما غلط عليه في (بارئكم) البقرة ٥٤/٢. وقد حكى عنه سيبويه ، وهو ضابط لمثل هذا ، أنه كان يكسر كسراً خفيفاً (9).

والحجة في هذا أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها ، فيقول : ضربته ضرباً شديداً ، فينزلون الهاء إذا سكنوها ، وأصلها الرفع ، بمنزلة (أنتم) و(رأيتم) إذا سكنوا الميم فيها ، وأصلها الرفع ولم يصلوها بواو ، فلذلك أجريت الهاء مجرى الميم

1 - الكشاف ١/١٦٣

2 - البحر ٤/٣٦٠ والاتحافص ٣٤

3 - المحتسب ١/٣٠١

4 - الكتاب ٤/١٩٥ وينظر المقتضب ١/٣٧ والتكملة ص ٢٩ والمحتسب ٢/٢٤٩

5 - البحر ٧/٥١٤

6 - معاني الأخفش ١/١٧٨

7 - هي : (يؤده) ٧٥/٣ و (نؤته) ١٤٥/٣ و (نوله ونصله) ١١٥/٤ و (أرجه) ١١١/٧ و (يتقه)

٥٢/٢٤ و (فألقه) ٢٨/٢٧ و (يرضه) ٧/٢٩ و (يره) ٩٩/٧ - ٨

8 - هي : (ابنه) ٤٢/١١ و (نحشره) ١٢٤/٢٠ و (الربه) ٦/١٠٠

9 - البحر ٢/٤٩٩ وينظر اعراب النحاس ١/٣٨٨ والسبعة ص ٢٠٧ - ٢١١ ومعاني الفراء ١/٢٢٣

في (أنتم) ، وأنشد الفراء (رجز) :

فيصلح اليوم ويفسده غدا (1)

ويرد أبوحيان على أبي إسحق محتجا بتواتر القراءة وبنقلها عن أبي عمرو : "وما ذهب إليه أبو إسحق من أن الإسكان غلط ليس بشئ ، إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة ، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء ، فإنه عربي صريح وسامع لغة وإمام في النحو ، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا . وقد أجاز ذلك الفراء ، وهو إمام في النحو واللغة ، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع" (2) .  
قال أبو حزام العكلي (كامل) :

لي والد شيخ تهضه غيبتي .: وأظن أن نفاذ عمره عاجل . (3)

قرأ قالون والحلواني عن هشام من طريق بأختلاس الحركة في (ومن يرد ثواب الأخرى نوته منها) آل عمران ١٤٥/٣ ، وقرأ الباقون (نؤتهي) بالإشباع ، وأما في الوقف فبالسكون للجميع . ووجه الإسكان أن الهاء لما وقعت موقع المحذوف الذي كان حقه لو لم يكن حرف علة أن يسكن ، فأعطيت الهاء ما تستحقه من السكون ، ووجه الاختلاس بأنه استصحب ما كان للهاء قبل أن تحذف الياء ، لأنه قبل الحذف كان أصله (يؤتيه) ، والحذف عارض فلا يعتد به ، ووجه الإشباع بأنه جاز نظرا إلى اللفظ ، وإن كانت الهاء متصلة بحركة . والأولى ترك هذه التوجيهات ، فإن اختلاس الضمة والكسرة بعد متحرك لغة حكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب . قال الكسائي سمعت أعراب كلاب وعقيل يقولون (إن الإنسان لربه لكنود) العاديات ٦/١٠٠ ولربه لكنود بغير تمام وله مال وله مال . وغير بني كلاب وبني عقيل لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في (له) وشبهه إلا في ضرورة نحو قول الشماخ بن ضرار (وافر) :

له زجل كأنه صوت حاد .: إذا طلب الوسيقة أو زمير (4)

وينقد ابن جني هذا الشاهد ، ويرى أنه "ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ، ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف ، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه (واوه) كما تمكنت في قوله في أول البيت : (لهو زجل) ، والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعا ، وتسكن الهاء فيقال : (كانه) . فضم الهاء بغير واو منزلة بين منزلتي الوصل والوقف وهذا موضع ضيق ومقام زلخ لا يتقيد بإيناس ولا ترسو فيه قدم قياس وقال أبو إسحق في نحو هذا : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف وليس الأمر كذلك لما أريتك من أنه لا على حد الوصل ولا على حد الوقف (5) .

1 - حجة أبي زرعة ص ١٦٦

2 - البحر ٤٩٩/٢ وينظر معاني الفراء ٢٢٣/١ والإرشادات الجلية ص ٤٩٠

3 - لسان العرب مادة (ها) .

4 - البحر ٧١/٣ والبيت من شواهد سيبويه ونسبه إلى الشماخ . الكتاب ٣٠/١ والمقتضب ٢٦٧/١

5 - الخصائص ١٢٧/١ - ١٢٨

قري (نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) النساء ١١٥/٤ بالإشباع والاختلاس والإسكان في هاء (نوله ونصله) (1).

قال ابن جنى كما أن منهم من يسكن الهاء المضمره إذا وصلها فيقول : مررت به أمس. وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد السراة. وأنشد هو وغيره (طويل) :  
فظلت لدى البيت العتيق أخيله . : ومطواي مشتاقان له أرقان

ورويانا عن قطرب قول الآخر (بسيط) :

وأشرب الماء مابي نحوه عطش . : إلا لأن عيونه سيل وانبيها (2)

قال أبوحيان : "والإسكان في الوصل لغة حكاها الأخفش - ولم يحكها سيبيويه- وحكاها الكسائي أيضا عن بني كلاب وبني عقيل". (3)

قرأ ابن كثير وهشام (قالوا أرجه وأخاه) الأعراف ١١١/٧ بالهمز وإشباع الهاء في (أرجه) وقرأ ورش والكسائي (أرجه). وقرأ عاصم وحمزة (أرجه) وقرأ قالون باختلاس الحركة. قال أبو علي : ضم الهاء مع الهمز لايجوز غيره ، وقال ابن مجاهد : الهاء لا تكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة. وقال الحوفي : ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد (4) . وقال أبو البقاء : "ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز - وهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان - وهو ضعيف لأن الهمز حرف صحيح ساكن : فليس قبل الهاء ما يقتضي الكسر. ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاء جز غير حصين". (5)

وذهب أبوحيان إلى أنه يمكن تخريجها على توهم إبدال الهمز ياء أو على أن الهمز لما كان كثيرا ما يبدل بحرف العلة أجري مجرى حرف العلة في كسر ما بعده. والقول بعدم جوازها قول فاسد ، لأنها قراءة ثابتة متواترة ، روتها الأكابر عن الأئمة ونقلتها الأمة بالقبول. (6)

قرأ الجمهور (ونادى نوح ابنه) هود ٢/١١ ؛ بوصل هاء الكناية بواو ، وقرأ ابن عباس (ابنه). قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي : هذا على لغة أزد السراة (7)

1 - البحر ٣٥١/٣ والسبعة ص ٢٠٧ - ٢١١

2 - المحتسب ٢٤٤/١ والخصائص ٣٧١/١ وينظر البحر ٧١/٣ ولسان العرب (ها).

3 - البحر ٥٠٢/٨ وينظر معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١

4 - نفسه ٣٥٩/٤ والسبعة ص ٢٠٧ - ٢١١

5 - إملاء العكبري ص ٢٨٨. في المصحف برواية حفص (أرجه).

6 - البحر ٣٥٩/٤

7 - ورد في البحر ٢٢٦/٥ : الأزد السراة وهو تصحيف ، وقد صوبناه في المتن من معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١ ولسان العرب (ها).

يسكنون هاء الكناية من المذكر ، ومنه قول الشاعر ونضواي مشتاقان له أرقان. (1) وذكر غيره أنها لغة لبني كلاب وعقيل. ومن النحويين من يخص هذا السكون بالضرورة وينشدون (بسيط) :

وأشرب الماء مابي نحوه عطش .: إلا لأن عيونه سيل واديها (2)  
واستشهد أبو عبيدة ببيت مجهول قائله (وافر) :

وقال ربيئهم لما أتانا .: بكفه فومة أو فومتان (3)

وقرئ (ونحشره يوم القيامة) طه ١٢٤/٢٠ بسكون الهاء على لفظ الوقف قاله الزمخشري ونقل ابن خالويه هذه القراءة عن إبان بن تغلب ، والأحسن تخريجها على لغة بني كلاب وعقيل ، فإنهم يسكنون مثل هذه الهاء (4) .

وقرئ (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه) النور ٥٢/٢٤ بالإشباع والاختلاس والإسكان (5) في (ويتقه) ، وروي الإسكان عن أبي عمرو وأبي بكر وهشام (6) وكذلك قرئ قوله (فألقه إليهم) النمل ٢٨/٢٧ بالإشباع والاختلاس والإسكان (7) ونسب الإسكان إلى أبي عمرو وعاصم وحمزة والداجوني عن هشام وابن وردان وابن جمار. (8)

وقرأ النحويان وابن كثير (يرضه لكم) الزمر ٧/٣٩ بوصل ضمة الهاء يواو (يرضهو) وابن عامر وحفص (يرضه) . وأبوبكر بسكون الهاء. قال أبو حاتم : وهو غلط لايجوز (9). قال أبو حيان : "وليس بغلط بل ذلك لغة بني كلاب وبني عقيل". (10)  
قرأ هشام وأبوبكر (يره) الزلزلة ٧-٩٩-٨ بسكون الهاء ، وقرأ باقي السبعة بإشباع الأولى (يرهو) وسكون الثانية (يره) (11) . ونص بعض أصحابنا على أن حركة هذه الهاء بعد

1 - والبيت من الطويل منسوب إلى يعلى الأحوال الأزدي ، ويروى فيه (مطواي) بدل (نضواي) وتمتته:

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو .: ومطواي مشتاقان له أرقان

ينظر معاني الفراء ١٧٩/١ والمقتضب ٣٩١-٢٦٧ والمنصف ٨٤/٣ والخصائص ١٢٨/١

والمحتسب ٢٤٤/١ وجاء في اللسان بلفظ (الحرام) بدل (العتيق). لسان العرب (ها).

2 - البحر ٢٢٦/٥. وروي البيت عن قطرب. الخصائص ١٢٨/١-٣٧١ والمحتسب ٢٤٤/١ ، الشعر ١٢٤

3 - مجاز القرآن ٤١/١

4 - البحر ٢٨٧/٦ وشواذ ابن خالويه ص ٩٠ والكشاف ٥٠/٤

5 - نفسه ٤٦٨/٦ والسبعة ص ٤٥٧-٤٥٨

6 - الاتحاف ص ٣٢٦

7 - البحر ٧٠/٧

8 - الاتحاف ص ٣٣٦

9 - البحر ١٧/٧ والمبسوط ص ١٦٦/١٦٧

10 - نفسه ١٧/٧

11 - نفسه ٥٠٢/٨ وينظر معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١

الفعل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيه الإشباع ويجوز الاختلاس ويجوز السكون (1). ووجه الاسكان أن الهاء لما وقعت موقع المحذوف الذي كان حقه لو لم يكن حرف علة أن يسكن فأعطيت الهاء ما تستحقه من السكون (2).  
تسكين هاء الكناية لغة حكاها الأخفش عن أسد السراة ، وأنشد قول يعلى الأحول الأزدي (طويل) :

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو .: ومطواي مشتاقان له أرقان (3)  
ولغة حكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب. قال : "سمعت أعراب كلاب وعقيل يقولون : (إن الإنسان لربه لكنود) العاديات ٦/١٠٠ بغير تمام. (4)  
ونقل ابن جني قول الأخفش السابق ، وأستشهد ببعض الأبيات منها مارويناه عن قطرب من قول الشاعر (بسيط) :  
وأشرب الماء مابي نحوه عطش .: إلا لأن عيونه سيل واديها  
وتعليقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف (5). وتسكين هذه الهاء مسموع في كثير من اللهجات بالجزائر. في الغرب وفي الجنوب الشرقي.

1 - نفسه ٤٩٩/٢

2 - نفسه ٧١/٣

3 - معاني الأخفش ١٧٩/١ قال ابن بري : هو لرجل من أزد السراة يصف برقا. لسان العرب مادة (ها) والمقتضب ٣٩/١. قال الزمخشري في غريب الحديث ٤٣/١ : "أهل العلم بالنسب يقولون في القبيلة التي من اليمن التي تسميها العامة الأزدي : الأسد".

4 - البحر ٧١/٣

5 - الخصائص ١٢٨/١ والمحتسب ٢٤٤/١ والمنصف ٨٤/٣ وضرورة الشعر ص ١١٠

### ثالثاً - الإتياع الحركي

الإتياع<sup>(١)</sup> مظهر من مظاهر التغيير الصوتي الذي يطرأ على الألفاظ المتجاورة ليحدث بينها ضرباً من التناسب ، ويكون ما بين الحروف ، كما يكون ما بين الحركات. قال أبو عبيد في غريب الحديث في قوله (ص) في الشبرم<sup>(٢)</sup> : إنه حار يار. قال الكسائي : حار من الحرارة ، ويار إتياع كقولهم عطشان نطشان ومثله كثير في الكلام. وإنما سمي إتياعاً ؛ لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردة.<sup>(٣)</sup>

ويظهر أن الإتياع بين كلمتين توكيد لفظي لكن بإبدال أحد حروف الكلمة الثانية كراهة أن يعيدوا اللفظ بنفسه. وذهب جماعة منهم الأمدى إلى أن التابع لا يفيد معنى أصلاً<sup>(٤)</sup>. وقال ابن الأعرابي : سألت العرب : أي شئ معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شئ ندد به كلامنا.<sup>(٥)</sup>

أما الإتياع الحركي فهو أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف ، وذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها ، وتصير مثلها ، أو تكون عكس ذلك ، فتتغلب متأخرة على متقدمة. ومن أشهر الشواهد في هذا المجال الحديث الشريف : "لو دخلوا حجر ضب خرب لدخلوه". فجر "خرب" بالجوار.

كانت هذه الظاهر شائعة في العربية - وما زالت إلى اليوم في اللهجات - ورصد العلماء أمثلة كثيرة لها ، ودونها في كتبهم ، ولو وصلت إلينا الفصحى منطوقة لكنا قد وقفنا على كثير من أمثلة الإتياع. قال أحد المعاصرين : "وصفوة القول أن الإتياع ظاهرة لغوية جمالية تدل على ما يعانيه المتكلم من انفعال ، وتمنح المستمع متعة فنية"<sup>(٦)</sup>.

أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة في مؤلفه<sup>(٧)</sup> ، وتبعه كثير من النحاة في آرائه وشواهد ، واستشهد لها بنصف بيت :

اضرب الساقين إمك هابل<sup>(٨)</sup>

١ - ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة ، ص ٢٧٠ وحسين نصار ، دراسات لغوية ، ص ٤٧ وما بعدها

٢ - الشبرم : ضرب من الشيح أوجب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي. وفي حديث أم سلمة ، أنها شربت الشبرم. فقال : إنه حار جار. لسان العرب (شبرم).

٣ - المزهر ١/٤١٤ وينظر مجالس ثعلب ١/٢٠٥ - ٢٠٦

٤ - نفسه ١/٤١٥

٥ - نفسه ١/٤١٤ والصحابي ص ٢٧٠

٦ - حسين نصار ، دراسات لغوية ، ص ٦٤

٧ - ينظر الكتاب ١/٧٦ - ٤٣٦ - ٤٣٧ و ٣/٥٢٣ و ٤/١٠٧ - ١٠٩ - ١٤٦ - ١٧٢ - ١٧٤ - ١٩٦

٨ - الكتاب ٤/١٦٤ . هذا عجز بيت لم يعرف قائله ولا صدره. ينظر الخصائص ٢/١٤٥ و ٣/١٤١ وتفسير القرطبي ١/١٣٦ والجامع للقراءات الأربعة عشر ص ٥٠.

أتبع حركة الهمزة في (إمك) كسرة النون في (الساقين) ، كما أنهم اتبعوا الكسرة الكسرة في قولهم : مغيرة ومعين ، والضمة الضمة في قولهم : أنبوك وأجوءك ، يريدون : أجيئك وأنبتك (1) . ونسب إلى بعض القبائل كربيعة وبكر بن وائل . قال سيبويه : "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون : منهم أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم ، وهذه لغة رديئة إذا فصلت بين الهاء والكسرة ، فالزم الأصل" (2) . ونص في موضع لاحق "أن ناسا من بكر بن وائل يقولون : من أحلامكم وبكم" (3) . وعلى هذه اللغة قول الحطيئة (طويل) :

وإن قال مولاهم على جل حادث .: من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا  
جعل للكاف كسرة إتباعا لكسره الميم تشبيها لها بهاء (أحلامهم) لأنها أختها في  
الإضمار. قال المبرد : "وهذا خطأ عند أهل النظر مردود" (4) .  
وذهب جمهور النحاة إلى أن فعيل وفعل يطرد كسر فائهما إتباعا إذا كان ثانيهما من  
الحروف الحلقية ، وذلك في لغة تميم كقولك : شهيد ونحيف وشهد وضحك (5) .  
وجعله ابن جنى من باب تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق (6) .  
والإتباع الحركي ثلاثة أنواع : إتباع بالفتح وإتباع بالكسر وإتباع بالضم .

### ١٥٣ - الإتباع بالفتح

قرأ الجمهور (اشترؤا الضلالة بالهدى) البقرة ١٦/٢ بضم الواو ، حركوها لالتقاء الساكنين ، وإن كان الأصل في تحريكها الكسر (7) ، وعلى هذا الأصل جاءت قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحق (اشترؤا الضلالة) (8) ، وقرأ أبو السمال (9) بالفتح إتباعا لحركة الفتح قبلها (10) .  
ومذهب الخليل وسيبويه أن واو الضمير إذا كان ما قبلها مفتوحا ضمت لالتقاء الساكنين

- 1 - الكتاب ١٩٦/٤
- 2 - نفسه ١٩٦/٤ وينظر المقتضب ٢٧٠/١
- 3 - نفسه ١٩٧/٤ والبيت في مدح آل قريع ، وهم حي بن تميم . والمولى هنا : ابن العم ، والمعنى إذا احتاج المولى إليهم عادوا عليه بفضل حلومهم ولم يخلووه .
- 4 - المقتضب ٢٧٠/١
- 5 - الكتاب ١٠٧/٤-١٠٨ وشواذ ابن خالويه ص ٣١ وعراب النحاس ٢/٢ والبحر ٤٠٩/٣
- 6 - الخصائص ١٤٣/٢ والمنصف ١٩/١
- 7 - البحر ٧١/١ وينظر الكتاب ٥٣٢/٣ وكذلك قرأ يحيى بن يعمر بالكسر قوله (ولاتسوا الفضل) البقرة ٢٢٧/٢ . ينظر البحر ٢٣٨/٢ والكتاب ١٥٥/٤
- 8 - عراب النحاس ١٩٢/١ وشواذ ابن خالويه ص ٢
- 9 - في البحر ٧١/١ : أبو السماك . وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه .
- 10 - البحر ٧١/١ وينظر الخصائص ٣٣٧/٢ و ١٣٢/٢

ليفرق بينها وبين الواو التي من نفس الكلمة نحو واو (لو واو) (1) .  
 قرأ ابن أبي إسحق (فتمنوا الموت) البقرة ٩٤/٢ بكسر الواو على الأصل في  
 التقاء الساكنين ، وقرأ الجمهور بالضم ، وهي اللغة المشهورة (2) . وحكى أبو علي  
 الحسن بن إبراهيم بن يزداد عن ابن عمرو (فتمنوا الموت) بفتح الواو إتباعاً لحركة  
 النون ، وطلباً للتخفيف ؛ لأن الضمة والكسرة في الواو يتقلان (3) .  
 ونكر ابن جني أن الفتح في هذه الواو حكاية أبو الحسن ورواه هو عن قطرب ، ولكن  
 الضم أفشى فيها ثم الكسر ثم الفتح. والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو. (4)  
 قرأ الجمهور (لو استطنعنا) التوبة ٤٢/٩ بكسر الواو على الأصل. وقرأ الأعمش  
 وزيد بن علي من ثقل الكسرة على الواو فضاها (لو استطنعنا) وشبهاها بواو الجمع  
 عند تحريكها لالتقاء الساكنين. (5) وقرأ الحسن (لو استطنعنا) بفتح الواو إتباعاً لحركة  
 اللام (6) . وفتح الواو جعلها ابن جني من القراءات الممكنة ، ولكن لم يقرأ بها أحد في  
 رأيه. (7)

قرأ الجمهور (وماضعفوا) آل عمران ١٤٦/٣ ، وقرأ (وماضعفوا) بفتح الضاد  
 والعين. وحكاها الكسائي لغة (8) ، كما جاءت قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى :  
 (ويأمرون الناس بالبخل) النساء ١٤٦/٤ بفتح الباء والخاء في (بالبخل) ، وهي لبعض بكر  
 بن وائل. (9) قال الاسترأباضي (٦٨٦ هـ) : "يجوز عند الكوفيين أن تحرك بالفتحة عين  
 كل ما هو على وزن (فعل) إذا كان حلقي العين نحو الشعر والشعر والبحر والبحر". (10)  
 قرأ الجمهور (وأنتم سكارى) النساء ٤٣/٤ ، واختلفوا فيه أهو جمع تكسير أم اسم جمع.  
 ومذهب سيبويه أنه جمع (11) . وقرأت فرقة (سكارى) مثل ندمان وندامي (12) . كما قرأ  
 الجمهور (كسالى) النساء ١٤٢/٤ بضم الكاف ، وهي لغة الحجاز ، وبفتحة لغات  
 تميم

- 
- 1 - الكتاب ١٥٥/٤
  - 2 - إعراب النحاس ٢٤٨/١
  - 3 - البحر ٣١٠/١
  - 4 - المحتسب ٥٥-٥٤/١
  - 5 - الكشف ١٩٥/٢
  - 6 - البحر ٦/٥ وينظر الكتاب ١٥٥/٥
  - 7 - المحتسب ٢٩٢/١
  - 8 - البحر ٧٤/٤
  - 9 - نفسه ٢٤٦/٣ وينظر الكشف ٢٤٦/١ وحجة أبي زرعة ص ٢٠٢-٢٠٣
  - 10 - الشافية ٤٧/١
  - 11 - الكتاب ٦٤٣/٣
  - 12 - البحر ٢٥٥/٣ وينظر شواذ ابن خالويه ، ص ٢٦

قال إبراهيم أنيس : "سكارى وكسالى كلمتان وردتا في القرآن الكريم ، وقد ضم الحرف الأول في كل منهما. ولكن المعاجم العربية تحدثنا أن بني تميم وأسد كانوا ينطقون بهما وقد فتح الحرف الأول منهما. ولا يمكن تفسير مثل هذا إلا على ضوء الأتسجام بين الحركات في كل من الكلمتين " (3) .

قرأ الجمهور (منبذيين بين ذلك) النساء ١٤٣/٤ على اسم الفاعل ، وقرأ الحسن بفتح الميم والذالين (منبذيين) وقال ابن عطية : وهي قراءة مردودة (4) ورواها ابن خالويه عن ابن عباس (5) .

يوجه أبوحيان هذه القراءة قائلا : "والحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه ، فلا ينبغي أن ترد قرأته ، ولها وجه في العربية وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال. وإذا كانوا قد اتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن (6) وبينهما حاجز فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى ، وكذلك اتبعوا حركة عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا منحدر ، (7) وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة بخلاف حركة الذال ، وهذا كله توجيه شذوذ ، وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم. (8)

وقرأ الجمهور (تزرعون سبع سنين ذأبا) يوسف ٤٧/١٢ وقرأ حفص (دأبا) (9) وحجة تحريك الهمزة أنها حرف حلق ، وقصرها البصريون على السماع ، وجعله الكوفيون قياسيا في كل ثلاثي كان وسطه حرف حلق كالشعر والشعر. والبصريون لا يقيسونه (10). وأثر عن أبي علي أن لافرق بين ما فيه حرف حلق وما ليس فيه (11) بل يرجع في كل ذلك إلى اللغة.

### ٢٠٣ - الإتياع بالكسر

قرأ الجمهور (الحمد لله) الفاتحة ١/١ وقرأ الحسن وزيد بن علي (الحمد لله) بإتياع

- 1 - نفسه ٣٧٧/٣
- 2 - شواذ ابن خالويه ، ص ٢٩
- 3 - اللهجات العربية ، ص ٩٨
- 4 - البحر ٣٧٨/٣ - ٣٧٩ وينظر إعراب النحاس ٣٩٨/١
- 5 - شواذ ابن خالويه ص ٢٨
- 6 - الكتاب ١٠٩/٤ - ١١٧
- 7 - قال سيبويه : وهو منحدر من الجبل أنبأنا بذلك الخليل . الكتاب ١٤٦/٤
- 8 - البحر ٣٧٨/٣ - ٣٨٩ وينظر إعراب النحاس ٣٩٨/١
- 9 - نفسه ٣١٥/٥ وينظر السبعة ص ٣٤٩ ومعاني الفراء ٤٧/٢ وحجة أبي زرعة ص ٣٥٩
- 10 - نفسه ٣٥٢/٦
- 11 - الكتاب الموضح ٧٤٣/٢ وينظر إعراب النحاس ٨٧/٣



وذهب أبو جعفر النحاس إلى أنه لما كانت اللام مكسورة ، وكانت متصلة بالحرف كرهوا ضمة بعد كسرة ، فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام (فعل) (2). ونقل سيبويه أن كسر همزة (أم) بعد الكسرة أو الياء لغة. وعزاها الكسائي والفراء إلى هوازن وهنيل (3)

وإذا جاز كسر همزة (أم) للإتباع فإنها كسرت في غيرها من مثل قراءة طلحة بن مصرف (فإمه هاوية) القارعة ٧/١٠١. قال ابن خالويه : وحكى ابن دريد أنها لغة. وأما النحويون فإنهم يقولون : لا يجوز كسر الهمزة إلا أن يتقدمها كسرة أو ياء (4) . والحقيقة أن تغيير الهمزة من الضم إلى الكسر لغة عربية نقلها علماء اللغة ، ثم كانت متوافقة مع الإتياع ، وأخيرا فإن هذا التغيير لا يزال معنى ولا يغير إعرابا.

قرأ أبو السمال (أحلت لكم بهيمة الأنعام) المائدة ١/٥ بكسر الباء إتباعا لكسر الهاء في (بهيمة) ، وهي لغة لبعض العرب ، يتبع حركة الفاء حركة العين ، فيقول : شعير وبعير ورغيف ورحيم ، وأنا شيخ ضعيف. (5) وقد نص على هذا إمام النحاة : "وفي فعيل لغتان : فعيل وفعيل إذا كان الثاني من الحروف الستة مطرد ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل ولا فعل إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم ، وذلك قولك : لنيم وشهيد وسعيد ونحيف ورغيف وبخيل وبئيس وشهد ولعب وضحك" (6) وهذا مما جعله ابن جني من باب تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق (7) .

قرأ الأخوان (من حلهم) الأعراف ١٤٨/٧ بكسر الحاء إتباعا لحركة اللام ؛ كما قالوا عصي وهي قراءة أصحاب عبدالله ويحيى بن وثاب وطلحة والأعمش . وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبه (من حلهم) وهو جمع حلّي نحو ثدي وثدي . ووزنه فعول فحصل فيه إبدال وإدغام (8) وقرئ (أنّي ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال ٩/٨ بكسر الراء إتباعا لحركة الدال في (مردفين) أو حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، قال ابن عطية : ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ، ولا أحفظه

١ - نفسه ٥٢٢/٥

٢ - أعراب النحاس ١/٤٤٠. وتفسير القرطبي ٧٢/٥ وحجة أبي زرعة ص ١٩٢

٣ - البحر ٥٢٢/٥. وينظر تفسير القرطبي ٧٢/٥

٤ - نفسه ٥٠٧/٨

٥ - شواذ ابن خالويه ص ٣١

٦ - الكتاب ١٠٧/٤-١٠٨ ، وينظر البحر ٤٠٩/٣ وإعراب النحاس ٣/٢

٧ - الخصائص ١٤٣/٢ والمنصف ١٩/١

٨ - البحر ٣٩٢/٤ وينظر أعراب النحاس ١٥٠/٢ والكشاف ١٣٦/٢ والمبسوط ص ٢١٤

قراءة كقولهم : مخضم (1) كما قرئ (مردفين) وأصله (مرتدفين) إما الكسر على الإبتاع وإما على التقاء الساكنين. (2)

قرأ أهل مكة (بعذاب بنيس) الأعراف ١٦٥/٧ بكسر الباء في (بنيس) وهي لغة تميم في فعيل حلقي العين يكسرون أوله وسواء كان أسما أم صفة. (3) وكسر الباء في (بعير) يوسف ٧١/١٢ لغة نقلها أبوحيان (4) ، ونص عليها في موضع آخر قائلا : "وما كان على فعيل أو فعيلة وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فإنه يجوز كسر أوله إبتاعا لحركة عينه. وهي لغة بني تميم تقول : رئي وبهيمة وسعيد وصغير وبحيره وبخيل. (5)

قرأ أبو بحرية وابن أبي ليلى والأعمش وحمزة والكسائي (من الكبر عتيا) مريم ٨/١٩ وقرأ باقي السبعة بضم العين في (عتيا) على الأصل (6) وكذلك قرأ بإبتاع الكسرة الكسرة في (عتيا وصليا وجثيا وبكيا) من مريم ١٩/٨-٧٠-٧٢-٨٥ وأما حفص فرفع الباء في (بكيا). وحجتهم أنهم أتبعوا كسرة الفاء كسرة العين. وقرأها الباقر على الأصل (7). عتي مصدر عتا ، وصلي مصدر صلي ، وجثي جمع جاث ، وبكي جمع بياك. والإبتاع غالب فيما كان جمعا وليس بلازم فيما كان مصدرا (8) " فغيروا الجمع بالإبتاع لأنه موضع تغيير ، فكان التغيير بالإعلال ثم بالإدغام. وأما المصدر فالقياس فيه التصحيح نحو العلو والعتو ، ولكنه عاملوه معاملة الجمع. (9)

قرأ الأعمش وأبو جعفر في رواية (وكننت نسيا منسيا) مريم ٢٣/١٩ بكسر الميم في (منسيا) إبتاعا لحركة السين ، كما قالوا (منتن) بإبتاع حركة الميم لحركة التاء (10) كما قرأ طلحة بن سليمان (جنيا) مريم ٢٥/١٩ بكسر الجيم إبتاعا لحركة النون. (11). قرأ الحسن وعيسى (فإذا حبالهم وعصبيهم) طه ٦٦/٢٠ بضم العين حيث كان ، وهو الأصل ، وقرأ الجمهور بكسرها وهو إبتاع لحركة الصاد. وحركة الصاد لأجل الياء.

1 - نفسه ٤/٤٦٥ وينظر أعراب النحاس ٢/١٧٨ وحجة أبي زرعة ص ٣٠٧

2 - الكشاف ٢/١٥٨

3 - البحر ٤/٤١٣ وينظر اعراب النحاس ٢/١٨٥ وشواذ ابن خالويه ص ٤٧ وحجة أبي زرعة ص ١٤ وتفسير القرطبي ٧/٣٠٨ والكشاف ٢/١٤٣

4 - نفسه ٥/٣١٤

5 - نفسه ٣/٤٠٩

6 - السبعة ص ٤٠٧ وحجة أبي زرعة ص ٤٣٩ والمبسوط ص ٢٨٨

7 - البحر ٦/٢٠٨ وينظر الكتاب الموضح ٢/٨١٢-٨١٣

8 - إبراز المعاني ٣/٣٥٨

9 - الكتاب الموضح ٣/٨١٢

10 - البحر ٦/١٨٣ وينظر الكشاف ٤/٦

11 - نفسه ٦/١٨٥

قال هارون : لغة تميم عصيهم وبها يأخذ الحسن. وقال أبو جعفر : من كسر العين أتبع الكسرة الكسرة (1).

قرأ الجمهور (فما اسطاعوا مضياً) يس ٦٧/٣٦ بضم الميم ، وقرأ أبو حيوة وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي بكسرها اتباعاً لحركة الضاد ووزنه فعول (2) ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ (إلا من خطف الخطفة) الصافات ١٠/٣٧ بكسر الخاء والطاء مخففة (خطف). أتبع حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا : نعم. وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة (خطف). قال أبو حاتم : ويقال هي لغة بكر بن وائل و تميم بن مرة (3) .

قرأ الجمهور (والسما ذات الحبك) الذاريات ٧/٥١ وقرأ أبو مالك الغفاري والحسن بخلاف عنه (الحبك) وكذلك الحسن (الحبك). قال صاحب اللوامح : هو عديم النظر في العربية في أبنيتها وأوزانها ولأدري ما وراءه. قال ابن عطية هي قراءة شاذة غير مترجمة وكأنه أراد كسرها ثم توهم (الحبك) قراءة الضم بعد أن كسر الخاء وضم الباء وهذا على تداخل اللغات وليس في كلام العرب هذا البناء (فعل) وعلى هذا تأول النحلة القراءات. والأحسن عندي أن تكون مما أتبع فيه حركة الخاء لحركة (ذات) في الكسرة ولم يعتد باللام الساكنة لأن الساكن حاجز غير حصين. (4)

وقرأ عيسى (حينئذ) الواقعة ٨٤/٥٦ بكسر النون إتباعاً لكسرة الهمزة في (إذ) (5) وقرأ الحسن والأعرج (سنلت) التكوير ٨/٨١ بكسر السين على لغة من قال (سال) بغيو همز. وكسر العين إتباعاً. (6) والكسر ظاهرة واسعة الانتشار في الدارجة الجزائرية.

1 - البحر ٢٥٩/٦ وينظر الكشاف ٢٨/٤ والاتحاف ص ٢٠٥

2 - نفسه ٢٤٤/٧ وينظر الكشاف ١٠١/٥ ، وقرأ نافع وعاصم (جبلًا) يس ٦٢/٣٦ وهي قراءة أبي حيوة وسهيل وأبي جعفر وشيبة وأبي رجاء والحسن بخلاف عنه .  
وقرأ الأعمش (جبلًا). وقرأ العريبيان والهنذيل بن شرحبيل (جبلًا) وباقي السبعة (جبلًا). قال ابن ذكوان قلت له [أيوب بن تميم أبو سليمان التميمي أنت تقرأ بقراءة يحيى بن الحارث قال نعم. أقرأ بحروفها كلها إلا قول (جبلًا) في يس فإنه رفع الجيم وأنا أكسرها] ينظر البحر ٢٤٤-٢٤٣/٧

3 - نفسه ٣٥٢/٧ وينظر اعراب النحاس ٤١٢/٣ والكشاف ١٠٨/٥

4 - نفسه ١٣٤/٨ وينظر المحتسب ٢٨٦/٢-٢٨٧ والكشاف ٣٢/٦.

5 - نفسه ٢١٥/٨

6 - نفسه ٤٣٣/٨

## ٣٠٣. الإبتاع بالضم

قرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمد لله) الفاتحة ١/١ بإبتاع لام الجر لضممة الدال (1)، وجعلها ابن جنى مما غلب فيه الأقوى الأضعف، (2) وذلك ليتجانس اللفظ. وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلامهم نحو أجوعك وهو منحدر من الجبل بضم الدال والجيم. قال :

اضرب الساقين أمك هابل

بضم النون لأجل ضم الهمزة، وفي قراءة أهل مكة (مردفين) الأنفال ٩/٨ بضم الراء إبتاعا للميم وعلى ذلك مقتلين بضم القاف. (3)

وذهب ابن جنى إلى أن هذا الإبتاع شاذ في القياس والاستعمال. "وعلته أن اللفظ كثير في استعمالهم. وهم لما كثرت في كلامهم أشد تغييرا. وأقيس الإبتاع أن يكون الثاني تابعا للأول. وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء" (4) واقتفى هذا النهج أبوحيان، وفضل الإبتاع بالضم على الإبتاع بالكسر لكون حركة البناء تابعة لحركة الإعراب أي أن اللام تتبع الدال لضرب من المجانسة كراهة أن ينتقلوا من ضم إلى كسر. قال : "وقراءة الرفع أمكن في المعنى ولهذا أجمع عليها السبعة لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى" (5) ورفعوا اللام إبتاعا لضممة الدال يريدون المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل اللحم والعقب. (6)

قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا) البقرة ٢٤/٢ بإبتاع حركة التاء لحركة الجيم في (للملائكة اسجدوا). ونقل أنها لغة أزد شنوءة. وقال الزجاج : هذا غلط من أبي جعفر. وقال الفارسي : هذا خطأ. وقال الزمخشري : لا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإبتاع إلا في لغة ضعيفة كقولهم : الحمد لله (7). وقال النحاس : وهذا لحن لا يجوز، وأحسبه كان يخفض ثم يشم الضمة (8). وقال أبو الفتح : "هذا ضعيف عندنا جدا. وذلك أن الملائكة في موضع جر. فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اسجدوا) لسقوط الهمزة أصلا

1 - نفسه ١٨/١ وفيه قال أبوحيان : "وأنتع إبراهيم ابن أبي عبلة ميمه لام الجر لضممة الدال". وهو تصحيف والقصد : ضمة لام الجر. ينظر المحتسب ٣٧/١ والخصائص ١٤٤/٢-١٤٥/١ وإعراب النحاس ١٧٠/١ والكشاف ١٤/١ والإبانة عن معاني القراءات، ص ٧٥.

2 - المحتسب ٣٧/١

3 - تفسير القرطبي ١٣٦/١. ونصف البيت الذي أورده من شواهد سيبويه على الإبتاع بالكسر : (الساقى إلك) لم يعرف قائله ولا تتمته. وينظر الخصائص ١٤٥/٢ و١٤١/٣

4 - المحتسب ٣٧/١

5 - البحر ١٨/١

6 - معاني الفراء ٤/١

7 - البحر ١٥٢/١ ونص الزمخشري في الكشاف ٦٣/١ وإملاء العكبري ص ٣٧

8 - إعراب النحاس ٢١٢/١

إذا كانت وصلا. وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قوله عز وجل : (وقالت أخرج) يوسف ٢١/١٢ وأدخل أدخل ، فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة كما كنت تخرج منها إليها في قولك : أخرج. فأما ما قبل همزته هذه متحرك -ولاسيما حركة إعراب- فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم. إلا تراك لاتقول : قل للرجل أدخل. ولا قل للمرأة أدخل ؛ لأن حركة الإعراب لاتستهلك لحركة الإتيان إلا على لغية ضعيفة ، وهي قراءة بعض البادية (الحمد لله) الفاتحة ١/١ بكسر الدال (1) ويدفع اعتراض ابن جني حيث ذهب إلى أن ضمة همزة الوصل تنقل حركتها إلى ما قبلها في (قالت أخرج). ويرد عليه بأن هذا مخالف للعربية إذ لاوجود لهمزة الوصل في الدرج حتى تنقل حركتها. (2)

والقراءة صحيحة متواترة لاترد بقياس النحاة. وإنما القرآن حجة للعربية وليست قواعد النحو حجة عليه. قال أبوحيان : "وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة ، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولا يغلط. والقائ بها أبو جعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبدالله بن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل ؛ ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل ، والتاء في (الملائكة) تسقط أيضا ؛ لأنها ليست بأصل إلا تراهم قالوا : الملائك. وقيل ضمت ، لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لتقلها". (3)

وقد عللها أبو البقاء بأنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم. وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف. (4)

وهذه القراءة رواها الكسائي في خمسة مواضع : هذا أولها والثاني في الأعراف ١١/٧ والثالث في سبحان ٦١/١٧ والرابع في الكهف ٥٠/١٨ والخامس في طه ١١٦/٢٠. (5) ونسب صاحب الإتحاف مثل هذه القراءة إلى حمزة. فقرأ بضم الهاء في قوله (قال لأهله امكثوا) القصص ٢٩/٢٨ إتباعا لضمة الكاف لأن السكون حاجز غير حصين (6) . إن لم ينفرد أبو جعفر بهذه القراءة بل قد قرأ بها غيره من السلف الصالح ، ورويت عن قتيبة عن الكسائي من طريق أبي خالد وقرأ بها أيضا الأعمش. (7) وثبت أنها إحدى لغات العرب. فكيف تتكرر القراءة بها ؟

١ - المحتسب ٧١/١ - ٢٤٠ وما بعدها.

٢ - الدرّة المضية ١٥/١

٣ - البحر ١٥٢/١

٤ - إملاء العكبري ص ٢٧

٥ - النشر ٢١٠/٢ - ٢١١

٦ - اتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٢

٧ - النشر ٢١١/٢

قرأ عطاء بن أبي رباح وعيسى بن عمر (وقولوا للناس حسنا) البقرة ٨٣/٢ . بضم السين  
 إتباعاً لضمة الحاء. وقرأ الكوفيون بالفتح (خسفاً) إتباعاً (1) .  
 وقال الأخفش : "فهو على أحد وجهين إما أن يكون يراد بالحسن الحسن كما تقول :  
 البخل والبخل وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه" (2).  
 وقرأ الحسن (قد تبين الرشد) البقرة ٢٥٦/٢ بضم الشين إتباعاً لضمة الراء. وقرأ أبو عبد  
 الرحمن بالفتح إتباعاً (3) . وكذلك قرأ ابن عامر في رواية (وإن يروا سبيل الرشد)  
 الأعراف ٤٦/٧، بإتباع ضمة الشين لضمة الراء (4). وقرأ ابن عامر والكسائي (سنلقي  
 في قلوب الذين كفروا الرعب) آل عمران ١٥١/٣ بضم العين. والباقون بسكونها. فقيل :  
 لغتان ، وقيل الأصل السكون ، وضم إتباعاً كالصبح والصبح. وقيل الأصل الضم  
 والسكون تخفيف كالرسل والرسول (5) .  
 قرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبيدة وفياض بن غزوان وغيرهم : (وأتوا  
 النساء صدقاتهن نحلة) النساء ٤/٤؛ بضم الصاد إتباعاً لحركة الدال في (صدقاتهن).  
 والصدقة لغة الحجاز (6) والصدقة لغة تميم (7) وقرأ يزيد بن قطيب (والمحصنات من  
 النساء) النساء ٢٤/٤ بضم الصاد إتباعاً لضمة الميم في (والمحصنات) كما قالوا : منتن.  
 ولم يعتدوا بالحاجز ، فهو حاجز غير حصين لأنه ساكن (8).  
 قرأ عيسى بن عمر (ويأمرون الناس بالبخل) النساء ٣٧/٤ بضم الباء والخاء في (البخل)  
 وقرأ حمزة والكسائي بفتحهما. وابن الزبير وقتادة وجماعة بفتح الباء وسكون الخاء  
 (البخل) ، وهي كلها لغات. (9)  
 قال الفراء : البخل مثقلة لأسد ، والبخل خفيفة لتميم ، والبخل لأهل الحجاز. وإذا خففوا  
 قالوا (البخل) فصارت لغتهم ولغة تميم واحدة. والبخل لبعض بكر بن وائل (10).  
 قرأ النحويان وابن كثير (أكالون للسحت) المائدة ٢/٥؛ بضم السين والحاء. وباقي السبعة

- 1 - البحر ٢٤٨/١-٢٨٥ وينظر إعراب النحاس ٢٢٤/١ وحجة أبي زرعة ص ١٠٣ وشواذ ابن خالويه ٧
- 2 - معاني الأخفش ٣٠٨/١-٣٠٩
- 3 - البحر ٢٨٢/٢ وينظر إعراب النحاس ٣٣٠/١ ، ٣٣١ وشواذ ابن خالويه ص ٧
- 4 - نفسه ٣٩٠/٤ وينظر إعراب النحاس ١٤٩/٢-١٥٠ ، والكشاف ١٣٥/٢
- 5 - نفسه ٧٧/٣ وينظر إعراب النحاس ٤١١/١ وحجة أبي زرعة ص ١٧٦
- 6 - نفسه ١٥٢/٣ ، ١٦٦ وينظر الكشاف ٢٢٧/١
- 7 - معاني الأخفش ٤٣٣/١
- 8 - البحر ٢١٤/٣
- 9 - نفسه ٢٤٦/٣ وينظر الكشاف ٢٤٦/١ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٥. والسبعة ص ٢٣٣ والإتحاف ص ١٩٠ والنشر ٢٤٩/٢
- 10 - نفسه ٢٤٦/٣

(للسحت) وزيد بن علي وخارجة بن مصعب عن نافع (للسحت). وقرئ (للسحت) وقرأ عبيد بن عمير (للسحت). فبالضم والكسر والفتحتين اسم المسحوت كالدهن والرعي والنبض وبالفتح والسكون مصدر<sup>(١)</sup>. وهما لغتان مثل الأذن والأذن والقدس والقدس.<sup>(٢)</sup>

وروي عن الخليل أنه كان يضم الراء في (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال ٩/٨ إتباعاً لحركة الميم في (مردفين) كقولهم: مخضم<sup>(٣)</sup>. كما روي عن عيسى ان عمر أنه قرأ (وعلم أن فيكم ضعفاً) الأنفال ٦٦/٨ بضم الضاد والعين. وعن أبي عمرو بن العلاء ضم الضاد (ضعف) لغة الحجاز. وفتحها (ضعف) لغة تميم. وهي كلها مصادر.<sup>(٤)</sup>

قرأ ورش (ألا انها قربة) التوبة ٩٩/٩ وبألف السبعة (قربة) وهما لغتان. ولم يختلفوا في ضم (قربات) فإن كان (قربة) فجاء بالضم على الأصل في الموضع، وإن كان جمع (قربة) فجاء بالضم إتباعاً لما قبله كما قالوا ظلمات في جمع ظلمة.<sup>(٥)</sup> وبالإتباع قرأ يزيد بن القعقاع<sup>(٦)</sup>، ولعلها أصل قراءة ورش لأنه أخذ عن نافع، ونافع عن يزيد. قرأ عيسى بن عمر (أليس الصبح بقريب) هود ٨١/١١ بضم الباء في (الصبح) وهي لغة<sup>(٧)</sup> وروي عن مجاهد أنه قرأ (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) النحل ٨٧/١٦ بضم السين واللام<sup>(٨)</sup>.

قرأ ابن عامر بضم (ها) التثنية في الوصل في الواضع الآتية:<sup>(٩)</sup>

- (وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المومنون) النور ٣١/٢٤
- (قالوا: يا أيه الساحر) الزخرف ٤٩/٤٣
- (سنفرغ لكم أيه الثقلان) الرحمن ٣١/٥٥

وينقل أبوحيان نصاً من الكشاف لتوجيه هذه القراءة: "ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعنا حركتها حركة ما قبلها"<sup>(١٠)</sup>.

١ - نفسه ٤٨٩/٣ وأعراب الكشاف ٢٨/٢. وأعراب النحاس ٢١/٢

٢ - حجة أبي زرعة ص ٢٢٥

٣ - البحر ٤٦٥/٤ وأعراب النحاس ١٧٨/٢ والكشاف ١٥٨/٢

٤ - نفسه ٥١٨/٤ وينظر الكشاف ١٧٥/٢

٥ - نفسه ٩١/٥ وينظر الكشاف ٢١٠/٢ وحجة أبي زرعة ص ٣٢٢

٦ - أعراب النحاس ٢٣٢/٢. وتفرّد المصحف المطبوع على رواية ورش في ضبط الكلمة (قربة) بضم القاف والراء. وبألفي المصاحف بتسكين الراء.

٧ - البحر ٢٤٩/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٩٧/٢ والكشاف ٤٩/٣

٨ - نفسه ٥٢٧/٥-٥٢٧

٩ - نفسه ٤٥٠/٦ والسبعة ص ٤٥٥ والنشر ١٤١/٢-١٤٢ والاتحاف ص ٣٢٤ وإيضاح الرموز ص ٣٢٧

١٠ - البحر ٤٥٠/٦ والنص في الكشاف ١٢٥/٤ وينظر الكتاب الموضح ٩١٢/٢-٩١٣ وحجة

ابن خالويه ٢٦١-٢٦٢

ويعزى ضم (هاء) التنبيه بعد (أي) إلى لغة بني مالك من بني أسد ، رهط شقيق ابن سلمة. يقولون : يا أيه الرجل ويا أيها المرأة (1) فهي معزوة إلى بني مالك في موضعين من البحر. وروي أن بعضهم كان يقف بسكون الهاء (يا أيه) لأنها كتبت في المصحف بلا ألف بعدها. ووقف بعضهم بالألف. (2)

قال النحاس عن هذه اللغة : هذه لغة حكاها الكسائي : (أيه) وهي لغة شاذة لاوجه لها. (3) والأصل أن يكون الألف في الوصل والوقف لأنها حرف متصل بحرف. والحروف لا يحدف منها إلا في تخفيف التضعيف ، والحجة لمن حذفها في الوقف أن الوقف موضع تغيير وحذف (4).

قرأ زيد بن علي والحسن (سنشد عضدك) القصص ٣٥/٢٨ بضم العين والضاد (5) وهي لغة أهل تهامة ، وهم أقرب إلى البيئة الحجازية (6). وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري (من الرهب) القصص ٣٢/٢٨ بضم الراء والهاء (7). وروي أنه قرئ بضم نون الجماعة إتباعا لحركة الباء في قوله (مانعدهم إلا ليقربونا) الزمر ٣/٣٩ (8) كما تتبعها الهمزة في الأمر (9).

قرأ ابن هرmez (متكئين على رفر ف خضر) الرحمن ٧٦/٥٥ بضم الضاد إتباعا لضممة الخاء. قال صاحب اللوامح : وهي لغة قليلة. قال طرفة (رمل) : أيها الفتيان في مجلسنا : جردوا منها ورادا وشقر (10)

يريد : شقرا. فحرك القاف بالضم إتباعا ووقف على المنصوب من دون تنوين. كما قرأ الحسن (كأنه جمالات صفر) المرسلات ٣٣/٧٧ بضم الفاء إتباعا لضممة الصاد. والجمهور بإسكانها فهي جمع (11). قال سيبويه : "لا ينقلون في أفعل في الجمع العين إلا أن يضطر شاعر ، وذلك أحمر وحمير وأخضر وخضر" (12).

1 - نفسه ٩٣/١ و ٤٥٠/٦ وينظر حجة أبي زرعة ص ٤٩٧-٦٥٠

2 - نفسه ٤٥٠/٦

3 - أعراب النحاس ١٣٤/٣

4 - الكتاب الوضع ٩١٣/٢

5 - البحر ١١٨/٧ وينظر إعراب النحاس ٢٣٧/٣

6 - إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ص ٩٨

7 - البحر ١١٨/٧ وينظر أعراب النحاس ٢٣٧/٣

8 - نفسه ٤١٥/٧ وينظر الكشاف ١٥٣/٥

9 - الكشاف ١٥٣/٥

10 - البحر ١٩٩/٨ وينظر الخصائص ٣٣٥/٢ والكشاف ٦٩/٦ وضرائر الشعر ص ١٩

11 - نفسه ٤٠٧/٨

12 - الكتاب ٦٤٤/٣

قرأ أبو السمال (قم الليل) المزمّل ٢/٧٢ بضم الميم إتباعاً لضمة القاف. وقارئ  
بفتح الميم طلباً للخفة. والجمهور بكسرها على أصل النقاء الساكنين<sup>(١)</sup>. قال ابن جنّي :  
"علة جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما التبليغ بها هرباً من اجتماع الساكنين  
فبأي الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض"<sup>(٢)</sup> فالكسر هو الأصل ، والفتح تخفيف  
والضم إتباع. وقد سمع أعرابي من بلعنبر يقرأ بالضم.<sup>(٣)</sup>  
إن الفروق الحركية في (فعل) من الأسماء فروق لهجية. فكل اسم على (فعل)  
يضم عينه بنو أسد إتباعاً للأول نحو عسر وعسر. ويسكن عينه بنو تميم تخفيفاً نحو  
عق وعق ورسل ورسل. وبعض تميم يفتحون العين للتخفيف نحو سرر وذل.

١ - البحر ٢٦٠/٨ وينظر الكشاف ١٦٠/٦

٢ - المحتسب ٢٢٦/٢

٣ - نفسه ٢٢٥/٢

## رابعاً - كسر أول الكلمة (حرف المضارعة)

يكون أول الكلمة متحركاً في العربية بإحدى الحركات الثلاث ؛ لأنها لاتجيز الابتداء بالساكن ، وقد تتحول الحركة إلى غيرها لسبب من الأسباب. فتتحول الضمة أو الفتحة إلى كسرة مثلاً في الإتياع. وهذا ما درسناه في باب من البحث ونتحدث الآن عن الحركة في أحرف المضارعة.

تستعمل العربية أربعة أحرف في أول الفعل المضارع تكون مضمومة في نوات الأربعة وتكون مفتوحة في غيرها: ثلاثية أو خماسية أو سداسية سواء أكانت أصولاً أم زوائد.

لقد نقل أبوحيان في تفسيره بعض القراءات التي رويت بكسر أحرف المضارعة ، وهو ما عرف (بالتثنية). وهذه في لغات العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تعلم وأنا أعلم وهي تعلم ونحن نعلم ذلك ، وكذلك كل شيء فيه فعل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف ، وذلك قولك : شقيت فأنت تشقى ، وخشيت فأنا إخشى وخلصنا فخلص نخال وعضضت فأنتن تعضضن وأنت تعضضين. وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعل كما ألزموا الفتح ما كان ثانياً مفتوحاً في فعل.

وكان البناء عندهم على هذا أن يجرؤا أوائلها على ثواني فعل منها" (1) .  
وذهب أبوحيان إلى أن الكسر لغة فاشية في تميم وقيس وربيعه ومن جاورهم إلا في الياء فيفتحونها. وأما كلب فالكسر عندهم في الحروف الأربعة. (2)

يكسر أول المضارع في باب (فعل يفعل) سواء كان صحيحاً أم معتلاً مثل تعلم وتشقى وتخال وفي المضاعف مثل تود. وفي المبدود بهمزة وصل مما جاوز الثلاثة نحو تنطلق وتستغفر. وفي المبدود ببناء زائدة من باب تفعل وتفاعل وتفعّل نحو تتقدم وتتخاصم وتتدحرج. (3)

ولا تكسر هذه الأبواب إذا كانت مبدوءة بياء كما لا يكسر إذا كانت على وزن (فعل) وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنى ، فيحتمل ذلك " (4) وجميع كل ذلك مفتوح في لغة أهل الحجاز. قال أبو عمرو : "وتعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعه وعامة العرب. وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تعلم بالكسر". (5)

ونقل أبوحيان في تفسيره أن كسر أوائل المضارع لغة تميم وقيس وأسد وربيعه ، وعن

1 - الكتاب ١١٠/٤ وينظر الأصول ١٥٦/٣ وهو مسوع في لغة أهل الشام اليوم.

2 - ارتشاف الضرب ٨٨/١

3 - الكتاب ١١٢/٤ والأصول ١٥٧/٣

4 - نفسه ١١٠/٤ - ١١٢

5 - إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص ١٢٩

أبي جعفر الطوسي أنها لغة هذيل (1) ، وعن أبي حاتم لغة سفلى مضر (2) . ويكون هذا الكسر في الشواذ كثيرا في التاء ثم النون ثم الهمزة (3) . أما كسر الياء فلغة لبعض كلب (4) ، وهم بطن من قضاة وكانوا ينزلون بادية الشام (5) .

وهذه الظاهرة مازالت شائعة في لهجات الشام إلى اليوم ، ولاغرابة في ذلك فهم على أصولهم القديمة في النطق ، كما أن بعض الدارسين أشار إلى أن ظاهرة كسر أحرف المضارعة - ماعدا الهمزة - متداولة في لسان عوام المصريين (6) .

#### ٤ - ١ - كسر همزة المضارعة

قرأ الجمهور (ثم اضطره إلى عذاب النار) البقرة ١٢٦/٢ وقرأ يحيى بن وثاب (ثم اضطره) بكسر همزة المضارعة. قال ابن عطية: على لغة قریش في قولهم: لاإخال يعني بكسر الهمزة. وظاهر هذا النقل في أن ذلك ، أعني كسر الهمزة التي للمتكلم في نحو اضطر، وهو ما أوله همزة وصل، وفي نحو إخال، وهو أفعال المفتوح العين من فعل المكسور العين ، مخالف لما نقله النحويون. فإنهم نقلوا عن الحجازيين فتح حرف المضارعة مما أوله همزة وصل ، ومما كان على وزن فعل بكسر العين يفعل بفتحها ، أو ذا تاء مزيدة في أوله ، وذلك نحو علم يعلم وانطلق ينطلق وتعلم يتعلم إلا إن كان حرف المضارعة ياء فجمهور العرب من غير الحجازيين لا يكسر الياء بل بفتحها. وفي مثل يوجل بالياء مضارع وجل مذاهب (7)

ومانقله ابن عطية عن قریش في (إخال) مخالف لما نص عليه النحاة. بل هو لغة غيرهم من العرب وأما لغتهم فالفتح في مثل هذا ووفق أبوحيان في توضيح هذا النقل : "وإنما المقصود هنا أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة إلا إن كان نقل أن إخال بخصوصيته في لغة قریش مكسور الهمزة دون نظائره ، فيكونون قد تبعوا في ذلك لغة غيرهم من العرب. فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحا" (8)

وذكر أبوحيان في موضع سابق من تفسيره أن الكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة (9) .

١ - البحر ٢٣/١ - ٢٤

٢ - نفسه ١٨٤/٨

٣ - نفسه ٣٤٣/٧

٤ - نفسه ٣٤٣/٣ و ٣٤٣/٧

٥ - فجر الإسلام ، ص ٧

٦ - أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص ١٣٧

٧ - البحر ٣٨٦/١ وينظر إعراب النحاس ٢٦٠/١ والكشاف ٩٢/١ .

وملخص ماجاء عن وجل يوجل في الكتاب ١١١/٤ - ١١٢ : يقول أهل الحجاز وجل يوجل يجرونه مجرى عليم وغيرهم من العرب يقولون في توجل : هي تيجل ، وبعض العرب يقول بيجل كراهية الواو مع الياء. ونص أبوحيان أنهم قرأوا : لاتوجل وتوجل وتاجل وتواجل .

البحر ٤٥٨/٥ . وشواذ ابن خالويه ص ٧١ . [قالوا لاتوجل] الحجر ٥٣/١٥

٨ - البحر ٣٨٦/١

٩ - نفسه ٢٣/١

وقال أبو جعفر الطوسي : هي لغة هذيل. (1)  
 واستشهد ابن جني لهذه اللغة بقول أبي نؤيب (الكامل) :  
 فغيرت بعدهم بعيش ناصب .: وإخال أنني لاحق مستتبع  
 وأنشدني عقيلي فصيح لنفسه (طويل) :

فقومي هم تميم يامماري .: وجوثة ما إخاف لهم كثارا (2)  
 قرأ الجمهور (فكيف آسى على قوم كافرين) الأعراف ٩٣/٧. وقرأ ابن وثاب وابن  
 مصرف والأعمش (إيسى). وتقدم ذكرها أنها لغة (3) وقرأ عبدالرحمن (فإنما إضل على  
 نفسي) سبأ ٥٠/٣٤ بكسر الهمزة في (إضل) (4). ولا يقتصر الكسر على المضارع في هذا  
 الباب بل يتعداه إلى الماضي. فقد قرأ ابن مسعود (وانظر إلى إهك الذي ظلت عليه  
 عاكفا) طه ٩٧/٢٠ بكسر الظاء في (ظلت) (5) وذهب أبو حيان إلى أن ذلك ينقاس في كل  
 مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل (6) .  
 قرأ الجمهور (ألم أعهد إليكم) يس ٦٠/٦٣ وقرأ طلحة والزهدي بن شرحبيل  
 الكوفي بكسر همزة (إعهد) قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم. (7)

#### ٤ - ٢ = كسر نون المضارعة

قرأ الجمهور (إياك نستعين) الفاتحة ٥/١ وهي لغة الحجاز ، وهي الفصحى ،  
 وقرأ عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحي بن وثاب والنخعي والأعمش بكسرها.  
 وهي لغة قيس وتمر وأسد وربيعه ، وكذلك حرف المضارعة في هذا الفعل وما  
 أشبهه. وقال أبو جعفر الطوسي هي لغة هذيل (8) وقرأ يحي بن وثاب (ونقر في الأرحام  
 مانشاء) الحج ٥/٢٢ بكسر النون في (نشاء) (9) .  
 قرأ الجمهور (سنفرغ لكم) الرحمن ٣١/٥٥ من (فرغ) وقرأ قتادة والأعرج (سنفرغ) بفتح  
 النون وفتح الراء مضارع (فرغ) وهي تميمية. وقرأ أبو السمال وعيسى (سنفرغ) بكسر  
 النون وفتح الراء. قال أبو حاتم : هي لغة سقلى مضر (10) ، وأهل العالية هم قریش

1 - نفسه ٢٤/١

2 - المنصف ٣٣٢/١ وينظر أعراب النحاس ٣٠٧/٢

3 - البحر ٣٤٧/٤ وينظر إعراب النحاس ١٣٩/٢ والكشاف ١٢١/٢

4 - نفسه ٢٩٢/٧

5 - نفسه ٢٧٦/٦

6 - نفسه ٢٧٦/٦

7 - نفسه ٣٤٣/٧ وينظر الكشاف ١٠٠/٥

8 - نفسه ٢٤-٢٣/١ وينظر إعراب النحاس ١٧٢/١ وتفسير القرطبي ١٤٦/١ وجواد الطيب ، لغة  
 هذيل ص ٢٨ وما بعدها.

9 - نفسه ٣٥٢/٦

10 - البحر ١٩٤/٨ وينظر معاني الفراء ١١٦/٣ والمحتسب ٣٠٤/٢ وإعراب النحاس ٣٠٩/٤ وشواد  
 ابن خالويه ص ١٤٩

ومن والاها.

### ٢٠٤ - كسرتاء المضارعة

قرأ الجمهور (ولاتقربا هذه الشجرة) البقرة ٢٥/٢ وقرأ [يحي بن وثاب] (1) (تقربا) وهي لغة غير الحجازيين (2) في (فعل) (يفعل). يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة والنون، وأكثرهم لا يكسر الياء، ومنهم من يكسرها. (3)

قرأ الجمهور (من إن تامنه) آل عمران ٧٥/٣ وقرأ أبي بن كعب بكسر التاء في (تتمنه) في الموضعين. وكذلك في (مالك لا تتمنا) يوسف ١١/١٢ وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها. قال الداني: وهي لغة تميم. وأما إبدال الهمزة ياء فلكسرة ما قبلها كما أبدلوها في بئر (4).

قرأ يحي بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبونهيك (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) آل عمران ١٠٦/٣ بكسر التاء في (تبيض) و(تسود) وهي لغة تميم (5)، وزعم ابن عطية أنها لغة قرشية، وهي ليست كما توهم (6).

قرأ الجمهور (فإنهم يالمون كما تالمون) النساء ١٠٤/٤ وقرأ ابن السميعة بكسر التاء في (تلمون) وكذلك قرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر بكسر تاء المضارعة فيهما. ويائهما، وهي لغة (7)، ليدل على أنه من (فعل يفعل) وهذه اللغة ذكرها الخليل وسيبويه عن غير الحجازيين. وهي مشهورة في بني فزارة وهذيل. قال أبو ذؤيب الهذلي (كامل):

فغربت بعدهم بعيش ناصب :. وإخال أنني لاحق مستتبع (8)

وقرأ الأعمش (ولاتعنوا في الأرض) هود ٨٥/١١ بكسر التاء كقولهم أنت تعلم وهي لغة (9)، وهذا يشعر بأن أصل الفعل عثي يعثي وليس من عثا يعثو (10). وروي عن أبي عمرو كسر التاء في (ولاتركنوا) هود ١١٣/١١ على لغة تميم (11)، وهي قراءة

1 - شواذ ابن خالويه ص ٤. والماضي قرب : بنا.

2 - في البحر ١٥٨/١ : "لغة عن الحجازيين" وهو تصحيف ظاهر. فأبوحيان ذكر غير مرة في تفسيره أنها لغة غير الحجازيين. ينظر البحر ٤٩٩/٢

3 - البحر ١٥٨/١ وينظر الكشاف ٦٣/١

4 - نفسه ٤٩٩/٢ و ٢٥٨/٥ وينظر إعراب النحاس ٣٨٨/١ و ٣١٦/٢ والكشاف ١٨١/١ و ٦٥/٣

5 - نفسه ٢٢/٣ وينظر إعراب النحاس ٣٩٩/١

6 - نفسه ٤٩٩/٢

7 - نفسه ٣٤٢/٣ وينظر إعراب النحاس ٤٨٦/١ والكشاف ٢٦٩/١

8 - إعراب النحاس ٢٠٧/٢ والمنصف ٢٢٢/١

9 - البحر ٣٢٩/٤

10 - إعراب النحاس ١٢٧/٢

11 - البحر ٢٦٩/٥ وينظر الكشاف ٥٧/٣

ابن وثاب وعلقمة والأعمش وابن مصرف وحمزة فيما روي عنه لقوله تعالى (فتمسك  
النار) هود ١١٣/١١ بكسر التاء. (1)

قرأ الجمهور (لاتايسوا من روح الله) يوسف ٨٧/١٢ وقرأ الأعرج (لاتيسوا) (2)  
وروي عن ابن وثاب كسر التاء في قوله (فتردى) طه ١٦/٢٠ (3) وفي (تتيا في نكري)  
طه ٤٢/٢٠ إتباعاً لحركة النون (4)

قرأ نافع (فتخطفه الطير) الحج ٣١/٢٢ وقرأ الباقون (فتخطفه) (5) وقرأ الحسن وأبو  
رجاء والأعمش (فتخطفه) وعن الحسن كذلك إلا أنه فتح الطاء مشددة (6) وفي هذا  
الفعل لغتان: يخطف يخطف كعلم يعلم وخطف يخطف كضرب يضرب والأول أعلى (7)  
قرأ الجمهور (إذ تلقونه) النور ١٥/٢٤ وقرأ يعقوب في رواية المازني (إذ  
تلقونه) بقاء مكسورة بعدها ياء ، ولام مفتوحة كأنه مضارع (ولق - يلق) (8).

قرأ الجمهور (لتركين طبقاً عن طبق) الانشقاق ١٩/٨٤ وقرأ ابن مسعود وابن  
عباس (لتركين) وهي لغة تميم (9). ولو قال لغة هذيل فما أخطأ ، أو ليست هذه قراءة  
الفتى الهذلي ؟

#### ٤٤٤ - كسرياء المضارعة

سبق أن ذكرنا أن العلماء الذين نقلوا كسر أحرف المضارعة في لغة غير  
الحجازيين لم ينقلوا كسر الياء فيها ، ونسب أبوحيان كسر الياء إلى لغة كلب (10) وقد  
وجدنا أمثلة من كسر الياء في تفسير البحر المحيط نذكرها للتدليل على وجود هذه  
الظاهرة.

قرأ الجمهور (يكاد البرق يخطف أبصارهم) البقرة ٢٠/٢ وقرأ الحسن والأعمش  
(يخطف) بكسر الثلاثة وتشديد الطاء (11). وهو مضارع (خطف) أو (اختطف)  
ومضارعه (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء ، وحركت فاء المضارع بالكسر إتباعاً

1 - نفسه ٢٦٩/٥ والمحتسب ٣٣٠/١ والكشاف ٥٨/٣

2 - نفسه ٣٣٩/٥ ماعدا ابن كثير في رواية البزي (تاييسوا) النشر ٤٠٥/١

3 - نفسه ٢٣٣/٦

4 - نفسه ٢٤٥/٦ وينظر الكشاف ٣٣/٤

5 - السبعة ص ٤٣٦ والنشر ٢٢٦/٢

6 - البحر ٣٦٦/٦

7 - حجة ابن خالويه ص ٢٥٢ وحجة أبي زرعة ص ٤٧٦ والكتاب الموضح ٨٧٩/٢

8 - البحر ٤٣٨/٦

9 - نفسه ٤٤٨/٨

10 ارتشاف الضرب ٨٨/١

11 - البحر ٩٠/١

للخاء ، والخاء إتباعاً للطاء قال ابن جنى : "ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء مابعد فيقول : يخطف وأنا إخطف. وأنشدوا لأبي النجم العجلي (رجز) :  
تدافع الشيب ولم تقتل

أراد : تقتل فأسكن التاء الأولى للإدغام. وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار (تقتل) ثم أتبع أول الحرف ثانيه<sup>(1)</sup> فصار تقتل". وهذا تخريج حسن وتأويل مقبول. كان الدافع إليه في الدرجة الأولى عدم الإقرار بكسر ياء المضارعة. قرأ الجمهور (فإنهم يالمون) النساء ١٠٤/٤ وقرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر (بيلمون) بكسر الياء ، وبعدها ياء ولام مفتوحة. وهي لغة<sup>(2)</sup> . وذهب ابن جنى إلى أن العرف في نحو هذا أن يفتح الياء ، ولا يكسرهما لاستتقال الكسرة على الياء<sup>(3)</sup> قرأ الجمهور (أم من لا يهدي) يونس ٢٥/١٠ وقرأ أهل المدينة إلا ورثا (يهدى) وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم (يهدى) بكسر الياء ونقل عن سيبويه أنه لا يجيز يهدى ويجيز تهدي ونهدي وإهدى. قال لأن الكسرة في الياء تنقل<sup>(4)</sup> . قال الفارسي : "ومن ذلك أنهم قد احتملوا من أجل إتباع الحركات مارفضوه في غيره ، ونلك قولهم : يخطف ويكتب ، فكسروا الياء في المضارعة إتباعاً لما بعدها ولولا ذلك لم تكسر الياء لأن من يقول : أنت تعلم لا يقول ؛ هو يعلم ، كما أن من قال : يبجل استجاز الكسر في الياء مع امتناعه في يعلم ليتوصل بذلك إلى قلب الواو ياء"<sup>(5)</sup> .

قرأ الجمهور (ليضلوا عن سبيلك) يونس ٨٨/١٠ وقرأ الشعبي (ليضلوا) والى يبين الكسرات الثلاث<sup>(6)</sup> ، وقرأت فرقة (وهم يخصمون) يس ٤٩/٣٦ بكسر الياء والخاء وشد الصاد.<sup>(7)</sup> .

ونقل أبو حيان في تفسيره أن بعض كلب يكسرون الياء في المضارع فيقولون هو يعلم<sup>(8)</sup> ، ولكن يوجد في بعض مصادر اللغة أن هذه الياء نفسها تكسر في مثل يياس ويجمع عند قبائل عربية منها هذيل وتميم وقيس وأسد<sup>(9)</sup> ، ونص سيبويه على قول بعض العرب (يبجل) كراهة أن يكون (بوجل) فيجتمع الياء مع الواو.<sup>(10)</sup>

١ - المحتسب ٥٩/١-٢٤٥ والمنصف ٢٥٥

٢ - البحر ٣/٢٤٣

٣ - المحتسب ١/١٩٨

٤ - البحر ٣/١٥٦ والسبعة ص ٣٢٧ والمحتسب ٦٠/١ وتفسير القرطبي ٣٤٢/٨ والنشر ٢/٢٨٣ والإتحاف ص ٢٤٩

٥ - حجة الفارسي ٢/٨٣-٨٤ وينظر المبسوط ص ٢٣٤ والمحتسب ١/١٩٨

٦ - البحر ٥/١٨٦

٧ - نفسه ٧/٢٤١

٨ - نفسه ٧/٢٤٣

٩ - لغة هذيل ص ٣٩

١٠ - الكتاب ٤/١١١-١١٢ وينظر الأصول ٣/١٥٧

لقد نسب العلماء كسر ياء المضارعة إلى (بهراء) وهي بطن من قضاة ،  
ويعللون ذلك بأن هذه القبيلة تأثرت باللغات السامية كالآرامية والعبرية اللتين اطردهما  
كسر ياء المضارعة. وكانت بهراء متاخمة لحدود الشام (1)  
ولعل ظاهرة كسر أحرف المضارعة سامية في أصلها ، اشتركت في استعمالها  
كثير من القبائل البدوية التي كانت تنتقل في أطراف البوادي من الحدود العراقية إلى  
الحدود الشامية. ومن الجائز أن تكون قبيلة بهراء أو كلب أو غيرها من القبائل الأولى  
التي تأثرت بالساميات ، ثم انتقلت منها إلى القبائل الأخرى كتميم وأسد وقيس وهذيل  
،ويمكن أن يكون التعليل بوجه آخر فيقال : لما كانت الظاهرة سامية في أصلها ، وهي  
باقية في الآرامية والعبرية بقاء مطردا ، وهما لغتان ساميتان ، فلم لا تكون بهراء  
(قضاة) محافظة على هذا الأصل ؟ أوليست هي سامية كذلك ؟ وتكون القبائل  
الأخرى اتجهت نحو التخلص من هذه الظاهرة تدريجياً وبقيت في بعض القبائل التي  
غلبت عليها البداوة والتقل ، فهم أقرب إلى المحافظة من غيرهم.